الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة–

كلية أصول الدين

قسم: الكتاب والسنة

ماستر: التفسير و علوم القرآن

السداسي:الأول

مذكرة في مادة :

علم توجيه القراءات

إعداد الدكتورة: فاطمة الزهرة بلبال

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/2019–2020.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾

[الكهف: 1]

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد:

يعد علم توجيه القراءات القرآنية من بين العلوم التي اهتمت بعرض القراءات المختلفة، وبيان حججها وعللها اللغوية والنحوية وما ينجر عليها من اختلاف معانيها، ذلك أن أغلب الاختلاف بين القراءات يرجع إلى الجانب اللغوي.

لقد اجتهد العلماء في توجيه القراءات القرآنية المختلفة سواء كانت متواترة أو شاذة معتمدين في ذلك على أدوات معرفية و قواعد مختلفة سواء كانت لغوية و نحوية او غيرها ، وقد رأيت أنه لا مناص من اعتماد كل تلك الأدوات والقواعد في توجيه القراءات القرآنية حتى تكتمل صورة هذا العلم وتتضح كل جوانبه و معالمه فكان لا بد من عرض أقوال العلماء المختلفة وتحليلها لبيان وتوضيح معاني القراءات المتواترة في سور القرآن الكريم.

وقد حاولت التوفيق بين تلك الأقوال والاحتمالات التي عادة ما يوردها العلماء أثناء توجيههم للقراءات مع الدفاع عن بعض القراءات التي تعرضت لنقد أو ترجيح وذلك من خلال ذكر التوجيه اللغوي والمعنوي الأنسب للقراءة كل ذلك بدقة واختصار .

أما عن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في عملية التوجيه فقد تنوعت بين كتب معاني القرآن ككتاب: معاني القرآن للزجاج، وكتب التفسير: كتفسير الطبري والزمخشري وابن عطية وغيرهم، وكتب التوجيه: ككتاب الكشف للإمام مكي بن أبي طالب وشرح الهداية للمهدوي، وكتاب الحجة لابن خالويه.

وقد وثّقت لجلّ القراءات المتواترة التي عرضت لها من كتب: السبعة لابن مجاهد، النشر لابن الجزري، وغيرها.

وكانت خطة البحث وفق البرنامج المقرر للمادة في السداسي الأول، وهو:

المحور الأول: التعريف بعلم توجيه القراءات نشأته و مصنفاته:

أولا: التعريف بعلم توجيه القراءات وأهميته

ثانيا : نشأة علم التوجيه ومصنفاته.

المحور الثاني: أقسام علم توجيه القراءات

أولا : توجيه القراءات استنادا إلى القواعد التفسيرية.

ثانيا : توجيه القراءات استنادا إلى القواعد اللغوية.

المحور الثالث: دراسة توجيه القراءات في سورة البقرة ،آل عمران ،النساء

أولا : توجيه القراءات في سورة البقرة.

ثانيا: توجيه القراءات في سورة آل عمران.

ثالثا توجيه القراءات في سورة النساء

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد.

المحور الأول:

التعريف بعلم توجيه القراءات نشأته و مصنفاته

أولا: التعريف بعلم توجيه القراءات و أهميته

1_تعريف علم القراءات:

هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله[1]، واختلاف القراءات يشمل اختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق[2].

وتنقسم القراءات إلى قسمين:

أ–**قراءات مقبولة:** وهي القراءات التي توفر فيها شرط القبول من تواتر السند أو صحته وموافقة أحد أوجه اللغة العربية وموافقة أحد المصاحف العثمانية، وتوفرت هذه الشروط في القراءات السبع المشهورة، والقراءات الثلاثة المكملة للعشر[3].

ب–قراءات مردودة: وهي القراءة التي خالفت أحد شروط قبول القراءات الصحيحة من صحة السند أو تواتره، وأحد أوجه اللغة العربية ورسم المصحف العثماني[4].

---

[1] _ ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: زكريا عميرات، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ–1999م)، ص9.

[2] _ شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ–1998م)، ص6.

[3] _ وهي قراءة الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي، والإمام خلف بن هشام أبو محمد البغدادي. ينظر: الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) (45/1). الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، (بيروت: دار الفكر، 1408هـ–1988م)، (386/1).

[4] _ ابن الجزري، المصدر السابق، (14/1-16).

2_تعريف علم توجيه القراءات

التوجيه: أ–لغة: مأخوذ من الوجه الذي هو مستقبل كل شيء ووجهت الشيء جعلته على جهة. [1]

وهو أيضا إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين، وقيل هو إيراد الكلام على وجه ليندفع به كلام الخصم [2]، حيث إنّ الموجّه للقراءات يبحث عن وجه القراءة التي غمضت عن ظاهر الصنعة حتى تستبين وتقوى حجتها [3].

ب–اصطلاحا:

استنادا إلى المعنى اللغوي للتوجيه نجد أن علم توجيه القراءات يبحث في بيان وجوه معاني القراءات المتواترة والشاذة، وعللها اللغوية و المعنوية معتمدا في ذلك على علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، وكذا على علوم القرآن وقواعد التفسير، كعلم أسباب النزول والمناسبة ورسم المصحف.

وهذه الأدوات تساعد على توضيح أوجه تلك القراءات وإزالة الإشكال عنها وتبرز إعجاز تلك القراءات التي بالرغم من اختلافها وتنوعها فلا تعارض بينها ولا تضاد.

وهذا التوجيه والتعليل للقراءات ليس دليلا على صحة القراءة وإنما هو تعليل اختيار القارئ لتلك القراءة من دون القراءات التي تلقاها وأتقنها وكذا بيان إعجازها فسند القراءة وتواترها هو دليل صحتها[4]، ويأتي الدليل اللغوي كمدعم ومقو للقراءة.

---

[1] _ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ-1979م) (89/6).

[2] _ الجرجاني، التعريفات، تح: عبد المنعم الحنفي (القاهرة: دار الرشاد، 1991م)، ص 77.

[3] _محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، (دار التراث العربي، 1385هـ-1965م)، 75/1.

[4] _ ينظر: مقدمة تحقيق حجة القراءات لعبد الرحمان بن زنجلة، تح: سعيد الأفغاني، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م)، ص 34-35، عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ط2، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، السعودية، المكتبة الإمدادية، 1422هـ-2001م)، ص 186.

ولمصطلح توجيه القراءات مرادفات أخرى لا تخرج عن معنى التوجيه منها: التعليل، التخريج، الإيضاح، الاحتجاج، الحجة، الانتصار [1].

3 _أهمية علم توجيه القراءات:

1-الحفاظ على القراءة الصحيحة بضبطها من حيث اللغة والإعراب حتى لا تلتبس بالقراءة الشاذة أو بغيرها مع مرور الوقت، فلا غنى للقارئ عن معرفة كل ذلك، لذلك يقول الإمام ابن مجاهد[2]: «ومنهم من يؤدّي ما سمعه ممن أخذ عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، لا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ لا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع فتشبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه..» [3].

2-بيان سعة اللغة العربية بلهجاتها المختلفة التي تمثلها القراءات القرآنية أحسن تمثيل وذلك تحقيقا لرخصة النبي صلى الله عليه وسلم في أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف، ولذلك نجد توجيه القراءات المتواترة لا يخلو من فوائد لغوية ومعنوية وحتى القراءة الشاذة حجتها لا من حيث الرواية ولكن من حيث أن قارئها ما قرأ بها إلا الاستعمال عربي صحيح [4].

3-بيان معاني القراءات القرآنية من خلال توجيهها فتبرز بذلك معاني الآيات وتتوسع مدلولاتها مما يزيدها ثراء وعمقا ويدفع الإشكال عن بعضها فتتضح أكثر.

---

[1] _ عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ط1، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، 1428هـ-2007م)، ص 156-157.

[2] _ ابن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد أبو بكر البغدادي، ولد سنة 245هـ، قرأ القرآن على الإمام قنبل ومكي، وقرأ عليه أبو طاهر عبد الواحد وصالح بن إدريس وغيرهم، له كتاب (السبعة) توفي سنة 324هـ. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار،ت:بشار عواد و آخرون(بيروت مؤسسة الرسالة،1404ه)(1/269-271).

[3] _ أبو بكر أحمد بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: جمال الدين محمد شرف، ط1، (مصر: دار الصحابة للتراث، طنطا، 1428هـ-2007م)، ص 45-46.

[4] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م) (1/ 56).

4-الدفاع عن القراءات القرآنية ضد بعض الشبهات التي أثارها المشككون من خلال بيان توجيهها اللغوي والمعنوي حتى تندفع بذلك تلك الشبهات ويزال الغموض عن بعض القراءات التي قد يظهر بينهما اختلاف وتعارض.

وفي هذا يقول الإمام ابن الجزري[1] أنه يجب على المشتغل بالقراءات أن يعلم من الأصول قدر ما يندفع به شبهة من يطعن في بعض القراءات [2].

[1] _ الجزري: هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير الدمشقي، عالم بالقراءات محدث حافظ، من أشهر مصنفاته: النشر في القراءات العشر، منجد المقرئين، توفي سنة 833هـ. ينظر: محمد ابن الجزري، غاية النهاية تح :برجستراسر، ط3 ،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ- 1982م) ، (2/247-251).

[2] _ أبو الخير شمس الدين محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: زكرياء اعميرات، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م) ، ص 04.

ثانيا : نشأة علم التوجيه ومصنفاته:

مرّ علم توجيه القراءات بمراحل كان بدايتها عبارة عن توجيهات فردية رويت عن بعض الصحابة والتابعين والقراء ومن بين ما ورد في ذلك ما يلي:

1-ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ "ننشرها" من قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾[البقرة: 257] بالراء [1].واحتج بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: 22] وقال: إنشارها: إحياؤها، أي أنّ معنى "ننشرها" نحييها [2].

2-كما روي عن عاصم الجحدري[3] أنه كان يقرأ ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:04] بغير ألف واحتج على من قرأها "مالك" بألف فقال: يلزمه أن يقرأ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَالِكِ النَّاسِ (2)﴾ [الناس: 1-2] [4].

3-وروي عن الأعمش[5] أنه سأل الإمام حمزة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: 191] فقال: أرأيت قراءتك إذا صار الرجل مقتولا، فبعد ذلك كيف يصير قاتلا لغيره فقال حمزة: إنّ العرب إذا قتل منهم رجل قالوا: قتلنا، وإذا ضرب منهم الرجل قالوا: ضربنا [6].

وعند التأسيس لقواعد اللغة والنحو، اهتم علماء اللغة بتوجيه القراءات وبيان حججها اللغوية

---

[1] _ ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 189.

[2] _أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: عبد الفتاح شلبي، ط2 (بيروت: عالم الكتب، 1980م)، 173/1

[3] _ الجحدري: هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري، أخذ القراءة عن سليمان بن قتة وروى حروفا عن أبي بكر عن النبي ﷺ توفي سنة 128هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ت: برجستراسر، ط3 ،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م) (349/1).

[4] _أبي علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط1 (دمشق: دار المأمون للتراث، 1413هـ-1993م) (10/1).

[5] _ الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي، ولد سنة 60 هـ، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي وغيره، وروى عنه القراءة حمزة الزيات، توفي 148هـ. (ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، مصدر سابق، 315/1-316).

[6] _ ينظر: أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار الفكر، 1398هـ) 2/ 76.

المختلفة ومثال ذلك ما جاء في كتاب سيبويه[1] عند إيراده لقوله تعالى: «تماما على الذي أحسن»[2]. وغيرها من الآيات وفي بداية القرن الثالث الهجري ألفت كتب في معاني القرآن وإعرابه من بينها: معاني القرآن للفراء[3] معاني القرآن للأخفش[4] ومعاني القرآن للزجاج[5]، وكانت هذه الكتب اللبنة الأولى لبيان الأوجه اللغوية للقراءات ومعانيها وقد استند إليها المفسرون كثيرا في توجيههم للقراءات لغويا ومعنويا وكان الإمام الطبري[6] في مقدمة المفسرين الذين ضّمنوا تفسيرهم الكثير من القراءات المتواترة والشاذة وتوسع الطبري في الاحتجاج للقراءات مستندا في ذلك إلى الأثر واللغة والمعنى وتبعه في ذلك من جاء بعده من المفسرين كالإمام الزمخشري[7] وابن عطية[8] وغيرهم الذين وجدوا في القراءات ثروة لغوية وتفسيرية لا غنى عنها.

وتزامنا مع ظهور كتب معاني القرآن ظهرت كتب خاصة بتوجيه القراءات والاحتجاج لها،

---

[1] _ سيبويه: هو عمر بن عثمان بن قنبر، إمام البصريين سيبويه، نشأ بالبصرة أخذ عن الخليل ولازمه من تآليفه: الكتاب، وقد اختلف في سنة وفاته، فقيل: 88هـ، وقيل 94هـ. (ينظر: السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1 (مصر: مطبعة السعادة، 1326هـ) ص366-367).

[2] _ سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1430هـ-2009م)، (108/2).

[3] _ الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء الفراء النحوي الكوفي، روى القراءات عن أبي بكر بن عياش والكسائي وغيره، وروى القراءة عنه سلمة بن عاصم وغيره، توفي: 207هـ. (ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، ج2، ص371-382).

[4] _ الأخفش: هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط، سكن البصرة، كان الأخفش أحفظ من أخذ عن سيبويه، وكان أعلم الناس بالكلام، صنف كتاب معاني القرآن، المقاييس في النحو، الاشتقاق وغيرها، توفي سنة 215هـ. (ينظر: السيوطي، بغية الوعاة)، (334/1-344).

[5] _ الزجاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، من تآليفه: كتاب معاني القرآن، الاشتقاق وغيرها، توفي ببغداد سنة 311هـ. (ينظر: بغية الوعاة، ص180).

[6] _ الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، إمام المفسرين، أصله من طبرستان ، له كتاب جامع البيان في تفسير القرآن، كما ألف في القراءات و التاريخ، توفي سنة 310هـ. (ينظر: جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين، تح: علي محمد عمر، ط1، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ) ص82-83.

[7] _ الزمخشري: هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري النحوي اللغوي المفسر، يلقب بجار الله لأنه جاور مكة زمنا، ولد سنة 467هـ، من تآليفه كتاب الكشاف وهو في التفسير، وكتاب أساس البلاغة، توفي سنة 538هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين ، ص104-105).

[8] _ ابن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر بن عطية ، ولد سنة 480هـ في الأندلس، من أهم شيوخه: والده أبو بكر غالب بن عطية وأبو علي الحسن الجياني، وأهم تلاميذه أبو بكر محمد بن أحمد المرسي، برع في عدة علوم منها: الأدب واللغة والقراءات والفقه، تقلد منصب القضاء بالأندلس، من أهم مؤلفاته تفسير المحرر الوجيز والفهرسة. توفي رحمه الله سنة 541هـ وقيل 542هـ. (ينظر: لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1395هـ-1985م)، ج2، ص541.

وذكر في مقدمتها:

1-كتاب (وجوه القراءات) لأبي عبد الله هارون بن موسى الأعور[1] حيث قيل أنه أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن والشاذ منها وبحث عن إسنادها، وقيل أنه كتاب في اختلاف القراءات وليس التوجيه.

2-كتاب (إحتجاج القراءة) لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد[2].

وبدأت كتب التوجيه تتوسع وتتطور لاسيما عندما اختار الإمام ابن مجاهد القراء السبعة[3] وبدأ في توجيه قراءاتهم من سورة الفاتحة إلاّ أنه أمسك خشية الإطالة، فأكمل من بعده هذا العمل

---

[1] _ هارون بن موسى الأعور: هو أبو عبد الله هارون بن موسى الأعور البصري، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري وعاصم بن أبي النجود وغيره، توفي –رحمه الله- قبل سنة 200هـ. (ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، 348/2).

[2] _ المبرد: هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي أبو العباس المبرد، إمام اللغة ببغداد، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، من مؤلفاته: معاني القرآن، الكامل، المقتضب، توفي سنة 580هـ. (ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص116).

[3] _و هم: _ نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المقرئ المدني، قرأ على الأعرج وأبي جعفر وشيبة بن نصاح وغيره، وقرأ عليه مالك واسماعيل بن جعفر وقالون وورش، توفي سنة 169هـ، ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار (108/1-109)، ابن الجزري، غاية النهاية (330/2).

-عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي وعلى مجاهد وغيرهم وقرأ عليه أبو عمر بن العلاء وآخرين توفي سنة 120هـ ينظر: ابن الجزري، المصدر السابق (434/1)، الذهبي، المصدر السابق (86/1-88).

-أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري ولد سنة 68هـ وقيل 70هـ، عرض القرآن بمكة على مجاهد وسعيد بن جبير، قرأ عليه خلق كثير منهم اليزيدي وشجاع البلخي، توفي سنة 154هـ ينظر: الذهبي، المصدر السابق (105/1)، ابن الجزري، المصدر السابق، (288/1-292).

-عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة أخذ القراءة عرضا عن أبي الدراداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، وروى القراءة عنه بن الحارث الدماري وعبد الرحمن بن عامر وغيرهم توفي سنة 118هـ ينظر ابن الجزري ،المصدر السابق(423/1-425)، الذهبي، المصدر السابق (82/1-86).

-عاصم بن بهدلة أبي النجود، شيخ القراءة بالكوفة، أخذ القراءة عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي وغيره، وروى القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان وغيرهم ت 129هـ على الأرجح، ينظر: الذهبي، المصدر السابق (88/1-93)، ابن الجزري، المصدر السابق (346/1-349).

-حمزة بن حبيب أبو عمارة الكوفي الزيات، ولد سنة 80هـ، وأدرك الصحابة في السن، أخذ القراءة عن سليمان الأعمش وأبي إسحاق السبيعي، وروى عنه القراءة خلق كثير، كان بصيرا بالفرائض، عارفا بالعربية، توفي سنة 156هـ على الأرجح، ينظر: ابن الجزري ، المصدر السابق، (261/1-263)، الذهبي، المصدر السابق (111/1-118).

-علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي أبو الحسن الكسائي، أخذ القراءة عن حمزة وغيره من القراء، كان له علم بالنحو، من مؤلفاته كتاب القراءات ومعاني القرآن توفي سنة 189هـ، ينظر: الذهبي، المصدر السابق (120/1-128)، ابن الجزري، المصدر السابق، (539/1).

وقاموا بتوجيه القراءات السبعة في كل القرآن، وكان من بين تلك المؤلفات ما يلي:

-كتاب "علل القراءات" لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري[1] وكذا كتابه "معاني القراءات".

-كتاب "الحجة في القراءات السبع" للإمام الحسن بن أحمد بن خالويه[2] وكتابه "إعراب القراءات السبع وعللها".

-كتاب "الحجة للقراء السبعة" للإمام أبي علي الفارسي[3] وهو من بين الكتب التي توسعت وأسهبت في توجيه القراءات السبعة.

- "كتاب حجة القراءات" لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله[4].

-كتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي[5].

-كتاب "شرح الهداية" للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي[6].

-كتاب "الموضح في وجوه القراءات وعللها" لأبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي بان أبي مريم[7].

---

[1] _ الأزهري: هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور الأزهري، إمام جليل عني بالفقه وكان متبحرا في العربية، من مؤلفاته: تهذيب اللغة، ت (370هـ) (ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام،ط5 (بيروت: دار العلم للملايين) (291/1).

[2] _ ابن خالويه: هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، النحوي إمام اللغة والعربية، قرأ القرآن على ابن مجاهد، توفي سنة 370هـ، من مؤلفاته: الجمل في النحو، الاشتقاق، (ينظر: السيوطي: بغية الوعاة، ص231-232).

[3] _ أبو علي الفارسي: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي النحوي اللغوي، أخذ عن الزجاج وبن السراج، توفي سنة 377هـ، من كتبه: الحجة، التذكرة. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص 216-217.

[4] _ ابن زنجلة: هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، عالم بالقراءات ، كان قاضيا مالكيا قرأ على أحمد بن فارس كتابه(الصاحبي) سنة 382هـ بالمحمدية بالري، توفي حوالي سنة 403هـ.ينظر: الزركلي، الاعلام(325/3).

[5] _ مكي: هو مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القيرواني الأندلسي، إمام عالم بالقراءات ولد سنة 355هـ، قرأ القراءات على عبد المنعم بن غلبون وغيرهم من تآليفه: كتاب الكشف عن وجوه القراءات، وكتاب التبصرة وغيرها، توفي سنة 437هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (309/2-310)، الذهبي، معرفة القراء الكباء، (394/1-396).

[6] _ المهدوي: هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي المقرئ النحوي المفسر، كان إماما مقدما في القراءات والعربية، أصله من المهدية، ألف كتبا كثيرة أهمها: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، توفي سنة 440هـ، ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص19.

[7] _ ابن أبي مريم: هو الإمام نصر بن علي بن محمد، فخر الدين أبو عبد الله الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم، توفي بعد 565هـ. ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة 314/2.

وقد ألّف في توجيه القراءات الشاذة كما في كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها" لأبي الفتح عثمان بن جني[1] وهو تلميذ الإمام أبي علي الفارسي وقد كان مختصرا بالمقارنة مع كتاب شيخه أبي علي الفارسي.

وفي العصر الحديث ألف الشيخ عبد الفتاح القاضي كتاب "القراءات الشاذة وتوجهيها من لغة العرب" (ت 1404هـ) وألف أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت 1117هـ) كتاب "اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر " وقد ضم إضافة إلى القراءات العشر المتواترة، القراءات الأربعة الشاذة وهي قراءة ابن محيصن[2]، واليزيدي[3]، الحسن[4] والأعمش، وكان توجيه لكل هذه القراءات مختصرا.

وألف الشيخ محمد الصادق قمحاوي (ت 1405هـ) "طلائع البشر في توجيه القراءات العشر".

وألف محمد سالم محيسن "المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة".

وألف أيضا علماء معاصرين كتبا في مواضيع مختلفة في توجيه القراءات، منها:

-القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب لعبد الفتاح القاضي.

-القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد عمر بازمول.

-توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لعبد العزيز بن علي الحربي.

-توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، لحسن سالم عوض هبشان.

---

[1] _ ابن جني: هو أبو الفتح عثمان بن جني، كان له علم بالنحو والتصريف، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي، توفي سنة 392هـ، من مؤلفاته: الخصائص، المحتسب، سر الصناعة. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة ، ص 322.

[2] _ ابن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرأ أهل مكة مع ابن كثير، كان من أعلم الناس بالعربية، له اختيار في القراءة على مذهب العربية، توفي سنة 123هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (167/2).

[3] _ اليزيدي: هو إبراهيم بن يحى بن المبارك أبو إسحاق اليزيدي، البغدادي، نحوي ومقرئ شهير روى القراءة عن العباس بن محمد وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، من أهم مؤلفاته: ما اتفق لفظه واختلف معناه. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (29/1).

[4] _ الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علما وعملا ولد سنة 21هـ، روى عنه أبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري، توفي سنة 110هـ. ينظر:_ ابن الجزري، غاية النهاية، (235/1)،_ الذهبي، معرفة القراء الكبار، (65/1).

المحور الثاني :

أقسام علم توجيه القراءات

لقد اهتمت كتب التوجيه ببيان معاني القراءات والاحتجاج لها من جهة اللغة العربية والمعنى وارتأيت أن أقسم توجيه القراءات هنا باعتبار الأدوات و القواعد التي اعتمد عليها العلماء في توجيههم للقراءات القرءانية المختلفة.

ولتوضيح ذالك يمكن تقسيمها إلى قسمين : قسم يعتمد على القواعد اللغوية والنحوية وقسم يعتمد على القواعد التفسيرية.

أولا: **توجيه القراءات استنادا إلى القواعد التفسيرية:**

ويقوم على توجيه القراءة بالاعتماد على أدوات التفسير وقواعده من تفسير القراءة بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة وقراءتهم وكذا أسباب النزول والمناسبة ورسم المصحف العثماني وهذه القواعد تدّعم التوجيه المعنوي وحتى اللغوي للقراءة وتوضّحه وبيان ذلك فيما يلي:

1-توجيه القراءة استنادا إلى الآيات:

ومثال ذلك ما جاء في توجيه أبي علي الفارسي للقراءات في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [آل عمران: 124].

قال أبو علي: «وكلهم قرأ مُنْزِلين» حفيف الزاي غير ابن عامر فإنه قرأ "مُنَزَّلين" مُشَدد الزاي.

قال أبو علي: حجّة ابن عامر ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: 04] وقوله جل اسمه ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [الأنعام: 111].

وحجّة من خفف قوله: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام:08] ومن حجة من قرأ "مُنْزَلين" أنّ الإنزال يعمّ التنزيل وغيره قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل:44] [1].

---

[1] _أبو علي الفارسي، الحجة، (3/75-76).

2-توجيه القراءة استنادا الى الحديث

وقد ورد مثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[البقرة: 164].

قال مكي في توجيهه للقراءات في هذه الآية: «قرأ حمزة والكسائي بالتوحيد، ووافقهما ابن كثير على التوحيد أيضا في الأعراف والنمل وفاطر والثاني من الروم، وقرأ الباقون بالجمع في السبعة، وتفرّد نافع بالجمع في إبراهيم والشورى، وتفرّد نافع بالجمع في إبراهيم والشورى وتفرّد حمزة بالتوحيد في سورة الحجر وتفرّد ابن كثير بالتوحيد في سورة الفرقان، ووجه القراءة بالجمع في "تصريف الرياح" هو إتيانها من كل جانب وذلك معنى يدل على اختلاف هبوبها فهي رياح لا ريح، لأنّ الريح الواحدة إنما تأتي من جانب واحد فكان لفظ الجمع فيها أولى، لتصرفها من جهات فيكون لفظها مطابقا لمعناها في الجمع، وأيضا فإنّ هذه المواضع أكثرها لغير العذاب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى ريحا هبت « اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا»[1] فعلم أنّ الرّيح بالتوحيد أكثر ما تقع في العذاب والعقوبات، وليست هذه المواضع في ذلك، وعلم أنّ الرّياح بالجمع تأتي في الرحمة، فوجب من الحديث أن يقرأ بالجمع إذا ليست للعقوبات» [2]وجه الإمام مكي قراءة الجمع استنادا للحديث وكذلك اختارها لأجل ذلك.

3-توجيه القراءة استنادا إلى قراءات الصحابة واقوالهم

ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 259] .

قال ابن زنجلة في توجيه قراءة"اعلم"« "قرأ حمزة والكسائي" قال اعْلَم أن الله على كل شيء قدير" جزما على الأمر من الله وحجتها قراءة ابن مسعود «قيل اعْلَم أنّ الله على كل شيء قدير» وكان ابن عباس يقرؤها أيضا: قال "اعْلَم" ويقول أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له: ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[البقرة: 260] [3].

---

[1] _ أخرجه الشافعي في كتاب الأم (بيروت: دار المعرفة، 1410هـ-1990م) (289/1).

[2] _ مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، 1428هـ-2007م)، 1/ 322.

[3] _ ابن زنجلة، المصدر السابق، ص 144.

وقد اتفق القراء في هذا الموضع على هذه القراءة، واستند ابن زنجلة هنا في تقوية قراءة حمزة والكسائي على أنها قراءة لابن مسعود وابن عباس ولا شك في فضلها وتقدمهما في علم القراءة والإقراء، وهذا لا ينقص من قيمة القراءة الأخرى "قال أَعْلَمُ" التي قرأ بها باقي القراء [1].

4-توجيه القراءة استنادا إلى رسم المصحف:

قال المهدوي في توجيه القراءات في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 207] «من وقف على شيء من هذا الجنس بالهاء فإن ردّ ذلك إلى أصله وإنما انقلبت هاء التأنيث تاء في الإدراج، فإذا وقف وجب أن ترد إلى أصلها، ومن وقف بالتاء فإنه اتبع خط المصحف وذلك أيضا لغة طيء، حكي عن بعضهم «رأيت طلحت، ومررت بطلحت وحمزت»[2] .

وقف الكسائي وحمزة بالتاء في(مرضات) ووقف باقي السبعة بالهاء موافقة لرسم المصحف العثماني[3].

5-توجيه القراءة استنادا إلى أسباب النزول:

ذكر في توجيه قراءة «أن يُغَلَّ» من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[آل عمران: 161]، أنّ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم قرأوا «أن يَغُلَّ» بفتح الباء وضم العين أن ما كان لنبي أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم، وحجتهم في ذلك أنّ النبي ﷺ جمع الغنائم في غزوة، فجاء جماعة من المسلمين، فقالوا: «ألا تقسم بيننا غنائمنا؟» فقال ﷺ: «لو أنّ لكم مثل أحد ذهبا ما منعتكم درهما، أترونني أَغُلُّكُم مغنمكم» فنزلت « ما كان لنبيّ أن يَغُلَّ»[4][5].

وقرأ باقي القراء «أن يُغَلَّ» بضم الياء وفتح الغين، مبينا للمفعول [6].

---

[1] _ ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 146.

[2] _ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيدر، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد، 1416هـ-1995م)، 1/195-196.

[3] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 139.

[4] _ ابن زنجلة، المصدر السابق، ص 179. وينظر: مكي، المصدر السابق، (404/1).

[5] _ أخرجه البزار في مسنده (2197)، وأخرجه الطبري في التفسير (102/4)، والطبراني في المعجم الكبير (364/11)، والترمذي (30112) وقال فيه الترمذي حديث حسن غريب. ينظر: سلسلة الاحاديث الصحيحة، محمد بن ناصر الألباني ط1، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر) (682/6).

[6] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 168.

فسبب نزول الآية قوى وأكد قراءة «أن يَغُلَّ» ذلك أن معناها مطابق لسبب نزول الآية، وهو أن جماعة من المسلمين طلبوا من النبي ﷺ أن يقسم الغنائم بينهم وكأن في طلبهم هذا شك في عدالة النبي ﷺ وأمانته، ولذلك رد عليهم النبي ﷺ بقوله : «لو أن لكم مثل أُحد ذهبا ما منعتكم درهما، أترونني أغلكم مغنمكم»، وفي هذه القراءة نفي لتهمة الغلول في الغنائم عن النبي ﷺ.

أما في قراءة «أن يُغَلَّ» فهي تحمل معنى غير الذي ورد في سبب نزول الآية، وهو نهي الناس عن الغلول في الغنائم أو عن تخويل النبي ﷺ ونسبة الغلول إليه.

6-توجيه القراءة استنادا إلى المناسبة:

ورد مثل ذلك في توجيه أبي علي الفارسي للقراءات في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: 180]

قال الفارسي: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران: 180] بالياء وقرأ الباقون بالتاء، قال أبو علي: القول في ذلك أن من قرأ بالياء أتبعه ما قبله وهو على الغيبة وذلك قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ [آل عمران: 180] ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾. من منعهم الحقوق من أموالهم فيجازيهم عليه، ومن قرأ بالتاء فلأنّ قبله خطابا وهو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 179].

والله بعملكم المرضيّ خبير، فيجازيكم عليه، فالغيبة أقرب إليه من الخطاب »[1].

فوجّه أبو علي معنى الآية على قراءة الغيبة لأنها تتناسب مع السياق الأقرب للآية دون قراءة الخطاب.

ثانيا : توجيه القراءات استنادا إلى القواعد اللغوية:

وهو التوجيه الذي يتخذ من علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وغيرها أساسا ومصدرا في توجيه القراءة وفيما يلي نعرض لنماذج تطبيقية توضح ذلك.

[1] _ أبو علي الفارسي، المصدر السابق، (113/3)

1-التوجيه النحوي للقراءة:

لقد اقتضى اختلاف القراءات من الناحية النحوية إلى توجيهها على هذا الأساس، فاتّخذ العلماء من القواعد النحوية المختلفة مصدرا في توجيههم للقراءات إذا أن أغلب القراءات لا تخرج عن تلك الأسس والقواعد والأمثلة على ذلك كثيرة نختار من بينها ما ورد في كتاب الحجة لابن خالويه في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95] حيث قال: «يقرأ بالرّفع والنصب[1]، فالحجة لمن رفع: أنه جعله وصف (القاعدين) والوصف تابع للموصوف والحجّة لمن نصب أنه: جعل (غير) استثناء بمعنى إلاّ فأعربها بإعراب الإسم إلا [مستثنى منصوب] وخفض بها ما بعدها ودليله على ذلك أنها نزلت في ابن أم مكتوم الضرير»[2].

وقد جاء توجيه ابن خالويه مستندا إلى القاعدة النحوية في نصب المستثنى على قراءة نصب (غيرَ) وأنّ الوصف (النعت) تابع للموصوف في الحركة الإعرابية على قراءة الرفع (غيرُ).

2-التوجيه الصرفي للقراءة:

ويرجع هذا التوجيه أيضا إلى الاختلاف بين القراءات من الناحية الصرفية، كتصريف الكلمات بين الإفراد والجمع والمذكر والمؤنث، واختلاف صيغها بين الفعل واسم الفاعل ومثال ذلك ما جاء في كتاب الكشف لمكي بن أبي طالب في توجيهه للقراءات في قوله تعالى:﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ [آل عمران: 39] إذ اختلف الفراء في لفظ "فنادته" فقرأ حمزة والكسائي "فناداه" على التذكير وقرأه باقي القراء "فنادته" على لفظ التأنيث[3].

حيث يقول مكي في توجيه القراءتين «...وحجة من قرأ بالألف أن ذكر على المعنى، وقد أجمعوا على التذكير في قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾[يوسف: 30]، وقد قيل: إنما نادى جبريل وحده،

---

[1] _ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة "غيرُ" برفع الراء، وقرأ نافع والكسائي وابن عامر"ـــ "غير" نصبا. ينظر ابن مجاهد، كتاب السبعة، ص 181.

[2] _ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـــ-1999م)، ص 64.

[3] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 157.

فالمعنى فناداه الملك، فلا وجه للتأنيث على هذا التفسير ...» [1].

وحجة من قرأ بالتاء أنّه أنّث لتأنيث الجماعة التي بعدها في قول "الملائكة" كما قال عز وجل : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ﴾[الحجرات: 14]، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 42] وما أشبه ذلك» [2].

ونلاحظ هنا أنّ الاختلاف الصرّفي بين قراءة "فناداه" و"فنادته" قد أدّى إلى اختلاف المعنى وكلا المعنيين مقصودين في الآية فلا تعارض بينهما.

3-التوجيه الصوتي للقراءة:

ويطلق على الجانب الصوتي في علم القراءة بأحكام التجويد أو الأصول وهي ذلك الاختلاف بين القراءات الذي ينضوي تحت قاعدة من القواعد أو حكم من الأحكام ومن بين مباحثه: الإدغام، الإمالة، الهمز وغير ذلك وقد اهتم علماء التوجيه ببيان ذلك وإن لم يكن له أثر في اختلاف معاني القراءات و لكن من دون توسع.

ومثاله ما جاء في توجيه قراءة "تظاهرون" مخففة ومشددة من قوله تعالى: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [البقرة: 84] حيث قرأ: عاصم وحمزة الكسائي "تظاهرون" وقرأ باقي القراء "تظّاهرون" [3].

ووجه من خفّف، أنّ الأصل "تتظاهرون" بتاءين، فاستثقل تكرير التاء، فحذف إحدى التاءين استخفافا، ولأنه استثقل الإدغام أما علة من شدّد الظاء أنه كره حذف التاء فأدغم التاء الثانية في الظاء، فزال لفظ التكرير وحسن الإدغام لأنك تبدل من التاء في الإدغام حرفا أقوى من التاء وهو الظاء[4].

فقراءة "تظاهرون" بتخفيف الظاء و"تظّاهرون" بالتشديد تمثل ظاهرة الإدغام التي هي من

---

[1] _ مكي، الكشف (385/1).

[2] _ المهدوي، المصدر السابق، (218/1).

[3] _ ابن مجاهد، المصدر السابق ص 123.

[4] _ مكي، المصدر السابق، (303/1).

الظواهر الصوتية التي اهتم العلماء بتوجيه القراءات من خلالها و لم يؤثر ذلك في اختلاف معاني القراءات.

4-التوجيه البلاغي للقراءة:

ويقوم هذا النوع من التوجيه على توجيه القراءات من خلال الملمح البلاغي للقراءات فقد جاءت الكثير من القراءات تعبّر عن الأساليب البلاغية المختلفة عند العرب، كأسلوب الإلتفات، وأسلوب المبالغة والتقديم والتأخير و غيرها.

ومن بين الأمثلة التي توضح ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143].

قال ابن زنجلة في توجيهه للقراءات في هذه الآية (قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر (شعبة) «إنّ الله بالنّاس لرَؤُف» على وزن "رَعُفٌ" وحجّتهم أنّ هذا أبلغ في المدح، كما تقول «رجلٌ حذُقٌ ويَقُظٌ» للمبالغة..)[1].فبعض الصيغ في اللغة العربية تكون أبلغ من الأخرى ولذلك نبّه بعض العلماء على ذلك من خلال توجيه القراءات القرآنية وكلها كلام الله عز وجل.

[1] _ ابن زنجلة، المصدر السابق، ص 116

المحور الثالث:

دراسة توجيه سور البقرة، آل عمران، النساء

أولا : توجيه القراءات في سورة البقرة

إن سورة البقرة من السور الطوال التي تتضمن العديد من القراءات المتواترة والشاذة واقتصرت على توجيه القراءات المتواترة منها و كذلك بالنسبة لسورتي آل عمران و النساء وفيما يلي نماذج توضح ذلك :

– قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾[البقرة:09]

أ–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو و"ما يخادعون" بالألف، وقرأ الباقون و"ما يخدعون" من دون ألف[1].

ب–توجيه القراءتين:

ذكر أنّ لقراءة "يخادعون" بالألف وجهين:

الأول: أن تكون القراءتان بمعنى واحد، أي يكون فاعل بمعنى فعل [2].وذلك من باب المطابقة والمشاكلة في الكلام بين اللفظين لأنّ قبله «يخادعون الله» فنفى بقوله «وما يخادعون» ما أثبت لهم بقوله «يخادعون الله » [3].

ونحو ذلك ما جاء في قوله تعالى: «قاتلهم الله» أي قتلهم، فكذلك يخادعون بمعنى يخدعون [4].

---

[1] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 103.

[2] _ أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، دت) 1/ 1/4.

[3] _ نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، إعراب القرآن وعلل القراءات، تح: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط2، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1426هـ-2006م) (179/1).

[4] _ ابن خالويه، المصدر السابق، ص 24.

و المطابقة في اللغة الموافقة وهي مقابلة الشيء بمثله الذي هو على قدره[1] .

ويعتبر باب المطابقة والمشاكلة في الكلام من الأوجه البلاغية التي امتاز بها القرآن الكريم واللغة العربية.

الوجه الثاني: ويحتمل أن تكون المفاعلة على بابها، أعني صدورها من اثنين، فيكون معنى خادع غير خدع، فهم يخادعون أنفسهم، حيث يمنّونها الأباطيل وأنفسهم تخادعهم حيث تمنّيهم ذلك أيضا فكأنها محاورة بين اثنين [2]. أو أنّهم يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين خلاف ما يعتقدونه والله يجازيهم على مخادعتهم، فكأنّ الأمر صار من اثنين [3].

أما وجه قراءة "يخدعون" من دون ألف، أنه جعل الفعل من واحد، ودليله أنّ مخادعتهم إنما كانت للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، و لم يكن من النبي والمؤمنين لهم مخادعة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ [الأنفال: 62] [4].

قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ[البقرة: 10]﴾.

أ–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمروا وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "يُكَذّبون" وقرأ الباقون "يَكْذبون"[5].

ب–توجيه القراءتين:

–حجة من قرأ "يَكْذِبون" مخففة أنه مناسب لما قبل الآية وما بعدها، فقبل هذه الآية أخبر عن المنافقين أنهم كاذبون في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ

---

[1] _ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: النبوي عبد الواحد شعلان (مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع د ت)، ص 200.

[2] _ السمين الحلبي، المصدر السابق (114/1).

[3] _ المهدوي المصدر السابق، (153/1).

[4] _ مكي، المصدر السابق، (280/1).

[5] _ شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ–1998م)، ص 170.

بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 08]. والذي بعد الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة: 14].

فأخبر أيضا بكذبهم في قولهم للمؤمنين: آمنا، فجاء الكلام على نسق واحد [1].

أما حجة من قرأ "يكذّبون" بالتشديد، أنه يجمع معنى التكذيب والكذب لأنّ من كذّب رسول الله فقد كذب على الله، فكل مكذّب كاذب وليس كل كاذب مكذّبا، لأنه يجوز أن يكذب الإنسان ولا يُكذّب أحدا [2]. ولأنّ قراءة التشديد تجمع بين المعنيين فقد رجّحها الإمام المهدوي ومكي بن أبي طالب وغيرهم واعتبروها الأقوى والأبلغ.

والصحيح أنّ القراءاتين متقاربتان في المعنى ومتداخلتان ولا يمكن الترجيح بينهما، فمن كذّب رسالة الرسل وحجّة النبّوة فهو كاذب على الله، ومن كذب على الله وجحد تنزيله فهو مكذّب بما أنزل الله [3].

في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: 36].

أ-القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة "فأزالهما" بإثبات الألف مع لام مخففة، وقرأ باقي القراء "فأزلّهما" بتشديد اللام مع حذف الألف [4].

ب-توجيه القراءتين:

-علة من قرأ «فأزالهما» بالألف أنه جعله من زلت وأزالني غيري[5] . وهو من الزوال والتنحية، واتبع في ذلك مطابقة معنى ما قبله على الضد وذلك أنه قال تعالى: «أسكن أنت وزوجك الجنة» فأمرهما بالثبات في الجنة، وضد الثبات الزوال، فسعى إبليس لإزالتهما بسبب المعصية عن

---

[1] _ مكي، المصدر السابق، (283/1).

[2] _ المهدوي، المصدر السابق (155/1).

[3] _ مكي، المصدر السابق (284/1).

[4] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 115.

[5] _ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي (القاهرة: دار الحديث 1426هـ-2005م) (107/1).

المكان الذي أمرهما بالثبات فيه مع الطاعة، وأيضا فإنه موافق لما بعده في المعنى لأن بعده «فأخرجهما مما كانا فيه» والخروج من المكان هو الزوال عنه [1].

أما علة من قرأ "فأزلّهما" فهو من زللت وأزلّني غيري [2]. ولهذه القراءة وجهان:

الوجه الأول: أن يكون معناه كسّبهما الزّلّة، وهي الخطيئة والمعصية ونسب ذلك إلى الشيطان إذ زلاّ بسبب وسوسته وتزيينه، فهو مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: 155].

الوجه الثاني: أن يكون "فأزلّهما" من زلّ عن المكان إذا تنحّى عنه، و لم يثبت فيه فيكون معناه قريبا من معنى الأول [3]. أي قراءة "فأزالهما".

وإذا اعتبرنا اختلاف معنى القراءتين لاحظنا أنّ قراءة "فأزلّهما" بينت ووضحت قراءة "فأزالهما" إذ أنّ إيقاع إبليس لآدم وحواء في الزلل كان سببا في تنحيتهما وزوالهما عمّا كانا فيه من نعيم الجنة ، وبذلك تتكامل القراءتان في تأدية المعنى المراد من الآية، وهي أنّ إغواء إبليس لآدم وحواء كان سببا في خروجهما من الجنة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: 51].

أ–القراءات الواردة في الآية:

قرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "وعدنا" من دون ألف، وقرأ باقي القراء "واعدنا" بالألف[4].

ب–توجيه القراءتين:

وجه قراءة "وعدنا" بغير ألف، لأنّ المواعدة إنما تكون بين البشر والله عز وجل منفرد بالوعد والوعيد، وعلى ذلك جاء القرآن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ [إبراهيم: 22]

---

[1] _ مكي، الكشف (289/1).

[2] _ الزجاج، المصدر السابق، (107/1).

[3] _ المهدوي، المصدر السابق (163/1).

[4] _ ابن الجزري، النشر (212/2).

وقوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: 07] [1] .

أما قراءة "واعدنا" بالألف فلها وجهان:

الوجه الأول: أنّه جعل المواعدة من الله ومن موسى، وعد الله موسى لقاءه على الطور ليكلمه ويناجيه، ووعد موسى الله المسير لما أمره به، فهو من الله وعد ومن موسى قبوله والتزام بالوعد [2]لأنّ المواعدة أصلها من إثنين.

الوجه الثاني : أن تكون المواعدة من الله تعالى وحده لموسى عليه السلام، لأنه قد ورد في كلام العرب أنّ المفاعلة قد تأتي من واحد، حيث قالوا: طارقت النعل، وداويت العليل، وعاقبت اللص والفعل مع ذلك واحد [3].

والقراءة على هذا التوجيه تتفق في المعنى مع قراءة "وعدنا" من دون ألف، أما على الوجه الأول فهي تضيف معنى جديدا للآية، وهو أنّ سيدنا موسى عليه السلام أطاع الله عز وجل و استجاب لوعده حيث أنه لبّى نداءه بسرعة وعجلة لإرضاءه تعالى فقال الله عز وجل على لسانه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه:84] فكان هذا الإلتزام والوفاء من موسى عليه السلام بمنزلة الوعد.

و موسى تعجّل مفارقة قومه ليحضر إلى المناجاة قبل الوقت المحدد اجتهادا منه ورغبة في إرضاء الله عز وجل وقد تسبب ذلك في فتنة قومه أن عبدو العجل لاستبطائهم رجوع موسى إليهم[4].

---

[1] _ المهدوي، المصدر السابق (164/1).

[2] _ الزجاج، المصدر السابق (1/ 121).

[3] _ مكي ، الكشف (293/1).

[4] _ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م) (16/ 276-277).

قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 98]

أ-القراءات الواردة في الآية: في لفظ جبريل أربع قراءات

1-قراءة بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة "لجَبْريل" لابن كثير.

2-قراءة بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة "لجَبْرئِل" لشعبة.

3-قراءة بفتح الجيم والراء ثم همزة مكسورة، ثم ياء ساكنة لحمزة والكسائي وخلف "لجَبْرَئِيل".

4-قراءة بكسر الجيم والراء ثم ياء ساكنة للباقين من العشرة "لجِبْرِيلَ"[1].

ب-توجيه القراءات في الآية:

جبريل من الأسماء الأعجمية التي منها ما ألحق بكلام العرب ومنها ما لم يلحق، وجميع ما فيها من القراءات لغات استعملها العرب في هذه الأسماء الأعجمية حين نطقت بها [2].

وجبريل لغة أهل الحجاز، أمّا من همز فهو لغة تمم وقيس وتوجيه قراءة "جبريل" بكسر الجيم أنه أتى به على مثال كلام العرب فهو "كقنديل ومنديل" ومن فتح أتى به على خلاف كلام العرب، ليعلم أنه ليس من كلام العرب وأنه أعجمي، وكذلك فعل من همز، ومن أثبت ياء بعد الهمزة وفيه لغات غير هذا [3].

وقد ضعّفت قراءة ابن كثير "جَبْرِيل" لأنها لم توافق كلام العرب فليس في كلام العرب ما هو على وزن "فَعْلِيل" من الأسماء[4] . ويجاب عليه أنّ الاسم الأعجمي-كما هو معلوم-إذا استعملته العرب قد تلحقه بأوزانها وتتصرّف فيه وقد لا تتصرّف فيه ليوافق أصل الكلمة إذ هي أعجمية كما

---

[1] _ ينظر: ابن الجزري، النشر (219/2).

[2] _ المهدوي، المصدر السابق (176/1).

[3] _ مكي، الكشف(306/1-307).

[4] _أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهري، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ-2002م) (486/1).

في قراءة ابن كثير.

-قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: 106].

أ-القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن عامر "نُنْسِخْ" بضم النون الأولى وكسر السين، وقرأ باقي العشرة بفتح النون والسين "نَنْسَخ" [1].

ب-توجيه القراءتين:

توجيه قراءة الجمهور "نَنْسَخْ" على معنى النسخ وهو رفع حكم الآية وإبقاء تلاوتها (وله صور مختلفة نسخ الحكم والتلاوة، ونسخ التلاوة دون الحكم أو العكس) يأت الله بخير منها أو مثلها [2].

أما قراءة ابن عامر "نُنْسِخ" فقد اختلف العلماء في توجيهها لأنّ "أنسخت الكتاب" الهمزة فيه للتعدّي وهي بمعنى: كتبت الكتاب فيكون معنى الآية: «ما نكتب من آية فنتزلها عليك أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها» ويؤول المعنى أنّ كل آية أنزلت أتي بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخا وهذا لا يمكن لأنه لم ينسخ إلا اليسير من القرآن [3]. ويمكن حمل قراءة ابن عامر على وجهين آخرين غير ما ذكر آنفا وهما:

الأول: وذكره أبو علي الفارسي أن معنى «ما ننسخ من آية» ما نجده منسوخا كقولك «أبخلت الرجل» أي وجدته بخيلا والله تعالى لا يجده منسوخا إلاّ بأن ينسخه فهي ترجع إلى قراءة من قرأ "ننسخ" فتتفق بذلك القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ [4].

---

[1] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 128.

[2] _ مكي، الكشف، (309/1).

[3] _ ينظر: أبو علي الفارسي، الحجة (184/2)، مكي، الكشف (309/1).

[4] _ ينظر: أبو علي الفارسي، المصدر السابق (2/ 185)، المهدوي، المصدر السابق (177/1).

الثاني: أن يكون المعنى ما نكتب ونترل من اللوح المحفوظ أو ما نؤخر فيه ونترك فلا تترله، أي ذلك فعلنا فإنا نأت بخير من المؤخر المتروك أو بمثله[1].

قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: 117]

أ-القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن عامر "فيكونَ" بالنصب في هذا الموضع وفي سورة آل عمران وموضع النحل ومريم ويس وغافر، وتابعه في موضعي النحل ويس: الكسائي، وقرأ باقي القراء العشرة بالرفع "فيكونُ" [2].

ب-توجيه القراءاتين:

وحجة قراءة الجمهور برفع "فيكونُ" أنه جعل "فيكون" منقطعا مما قبله مستأنفا، لّما امتنع أن يكون جوابا في المعنى، رفعه على الابتداء، فتقديره فهو يكون[3] .

أما قراءة ابن عامر "فيكونَ" بالنصب، فقد استشكلت هذه القراءة من ناحيتين:

الأولى: أنّ هذا وإن كان بلفظ الأمر، فمعناه الخبر فليس هو بأمر على الحقيقة نحو "فليمدد له الرحمن" أي: فيمُدُّ، وإن كان معناه الخبر لم ينتصب في جوابه بالفاء.

الثانية: أن من شروط النصب بالفاء في جواب الأمر أن ينعقد منها شرط وجزاء، نحو "إئتني فأكرمك" تقديره إن أتيتني أكرمتك، وههنا لا يصح إذ يصير التقدير: إن تكن تكن فيتحد فعلا الشرط والجزاء وقد علمت أنه لا بد من تغايرهما وإلا يلزم أن يكون الشيء شرطا لنفسه وهو محال[4] .

---

[1] _عبد الحق ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م) (192/1).

[2] _ أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد كمال عتيك ، ط1، (تركيا: مطابع مديرية النشر والطباعة والتجارة، 1420هـ-1999م) (24/2).

[3] _ مكي، الكشف 312/1

[4] _ السمين، الحلبي، الدر المصون (355/1).

ولرفع الإشكال عن قراءة ابن عامر نؤكدّ أولا بأنها قراءة صحيحة متواترة ثبتت عن عبد الله بن عامر إمام أهل الشام في القراءة وهو لم يأت بها من عند نفسه بل تلقّاها عمّن سبقه من علماء القراءة، كما أنه قد شاركه فيها إمام نحاة الكوفة الإمام الكسائي في بعض المواضع، كما أنّ لهذه القراءة عدّة توجيهات لغوية تزيل عنها هذا الإشكال وهي:

1-أن الأمر الذي لا يكون على الحقيقة كالأمر في"كن" في هذه الآية له تأثير باعتبار اللفظ فينصب "فيكون" مراعاة للفظه من حيث هو أمر [1].

فهو ممّا روعي فيه ظاهر اللفظ من غير نظر للمعنى، فقد وجد في اللفظ صورة أمر فنصب جوابه[2].

2-قد ذكر ابن مالك أنه ثبت في استعمال العرب من أنَّ "أنْ" الناصبة قد تضمر بعد إنما لإفادتها النفي، وممّن روى عن العرب في ذلك قوله : «إنما هي ضربة من الأسد فتحطّمَ ظهره» بنصب "تحطِّم" [3].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119].

أ-القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع ويعقوب بفتح التاء وجزم اللام في "ولا تَسألْ" وقرأ الباقون "ولاتُسْئَلُ" بضم التاء والرفع[4].

ب-توجيه القراءات في الآية:

جاءت القراءتان في هذه الآية على صيغتين مختلفتين وهما: النفي والنهي، ولكن لا تعارض بينهما في المعنى، حيث أن قراءة "ولا تَسألْ" بصيغة النهي تدل على النهي من السؤال عن أصحاب

---

[1] _ عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ط1، (السعودية: مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، 1424هـ-2003م)، ص 136.

[2] _ السمين الحلبي، المصدر السابق (354/1).

[3] _ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك، شرح الكافية، تح: عبد المنعم هريدي، ط1، (أم القرى: دار المأمون للتراث، 1402هـ) (1555/3).

[4] _ ينظر: الدمياطي البناء، المصدر السابق، ص 191.

الجحيم، وفي النهي معنى التعظيم كما هم فيه من العذاب، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليت شعري ما فعل أبواي فنزل النهي عن السؤال عنهما[1]، فدل النهي على صحة الجزم[2].

ولا يمكن حمل معنى الآية على هذه الرواية لأنها ضعيفة [3].

وتوجيه قراءة النفي و"لاتُسْئَلُ" أنها في موضع حال، تقديره: «إنَّا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وغير مسؤول عن أصحاب الجحيم» [4]. وقد جاءت هذه القراءة موافقة لسياق الآيات قبلها التي تحمل معنى الخبر، حيث أخبر الله فيه نبيه أنه أرسله بالحق بشيرا ونذيرا، وأنه غير مسؤول عن أصحاب الجحيم [5].

وبذلك اختلف معنى القراءتين باختلاف صيغها بين النفي والنهي، ورأينا أن لا تعارض بينهما فكل قراءة تكمّل معنى الأخرى وبذلك توسّع معنى الآية بأنّ أصحاب الجحيم في عذاب شديد يوم القيامة وأنك يا محمد لست مسؤولا عن عذابهم فهم من سبّبوا لأنفسهم هذا العذاب بكفرهم وتكذيبهم.

-قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]

أ/-القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن عامر "واتَخَذوا" بفتح الخاء، على الخبر، وقرأ باقي القراء العشر "واتخِذوا" بكسر الخاء على الأمر[6].

---

[1] _ رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (481/2)، والعقيلي، الضعفاء الكبير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي(بيروت: دار الكتب العلمية)(163/4).

[2] _ مكي، الكشف (313/1).

[3] _ ابن عاشور، المصدر السابق (692/1).

[4] _ ينظر المهدوي، المصدر السابق (181/1).

[5] _ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الله التركي، ط1، (دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م)، (558/2).

[6] _ ابن مجاهد، المصدر السابق ، ص 129.

ب/–توجيه القراءاتين:

القراءتان في هذه الآية جاءتا على صيغتين مختلفتين وهما الأمر والخبر، فمن قرأ بكسر الخاء في "واتخذوا" يدل على الأمر، وهي تفيد حكما فقهيا، وهو وجوب اتخاذ مقام إبراهيم مصلى وذلك لما روي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عمر، فلما أتى على المقام قال له عمر: هذا مقام نبينا إبراهيم صلى الله عليه وسلم قال: نعم، قال عمر: أفلا نتخذّه مصلى فأنزل الله «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» [1].

ولهذا نجد من العلماء من اختار قراءة الكسر لهذا المعنى، وأما توجيه قراءة الفتح في "اتخذوا" فهي تحمل معنى الخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى والآيات السابقة واللاحقة تحمل معنى الخبر وتقدير الآية: واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا، واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى وأذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم، فكله خبر يحمل معنى التنبيه والتذكير لما كان[2] .

والقراءتان تقتضيان أنّ اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد إبراهيم عليه السلام ولكنه يشمل الصلاة في المسجد الحرام الذي كان حول الكعبة ولّما جاء الإسلام بقي الأمر على ذلك إلى أن كل عام حجة الوداع أو عام الفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام ومعه عمر ثم سنّت الصلاة عند المقام في طواف القدوم، والمقام هو الحجر الذي كان يقف عليه إبراهيم عليه السلام عند بنائه للكعبة [3].

وبذلك يمكن حمل الآية على معنى القراءتين، إذ كما اتخذ الناس المؤمنين قبلك يا محمد من مقام إبراهيم مصلى فاتخذه أنت وأمتك مصلّى والأمر هنا على الاستحباب كما بينته السنة، وبذلك يرفع الإشكال عن معنى القراءتين.

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: 128].

---

[1] _ أخرجه البخاري، باب "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" رقم: 4483 (20/6)

[2] _ ينظر: مكي الكشف (314/1).

[3] _ ابن عاشور، المصدر السابق (711/1).

أ/–القراءات الواردة في الآية:

اختلف القراء في الراء من قوله تعالى: و"أرنا" فقرأها ابن كثير والسويسي ويعقوب بإسكان الراء، وقرأ الدوري عن أبي عمرو باختلاس الراء وقرأ باقي القراء بكسر الراء [1].

ب/–توجيه القراءات:

من قرأ بكسر الراء من القراء أنه أتى بالكلمة على أصلها وأعطاها حقّها من الحركات و لم يستثقل توال الحركات [2].

أمّا قراءة من اختلس حركة الراء فإنها لغة للعرب في الضمّات والكسرات تخفيفا، والاختلاس هو تخفيف الحركة لثقل توالي الحركات، وهو أحسن وأجود في العربية من الإسكان [3].

ولذلك فقد ضعّف الزمخشري قراءة الإسكان للإمام ابن كثير وغيره من القراء لأن كسرة الرّاء في "أرنا" منقولة من الهمزة الساقطة، فهي دليل عليها [4]. فأصل الكلمة "أَرْئِنَا" فلو سكنت الراء لما بقي أثرا للهمزة التي سقطت بسبب نقل حركتها إلى الساكن قبلها وهو الراء، ومع هذا فالقراءة إذا ثبتت فلا يردّها قياس عربية فينبغي أن تعدّل القاعدة اللغوية بالقراءة لا العكس، وما بالك إذا كان للقراءة توجيه لغوي صحيح ذكره علماؤنا الأجلاء وهو أن علّة من أسكن الراء في "أرْنا" أنهم شبّهوا المتصل بالمنفصل فسكنوا كسره، كما قالوا في فَخِذْ: فَخْذ وكَتِفْ كَتْف وقد سمع الإسكان في هذا الحرف نصا من العرب[5].

---

[1] _ ينظر: ابن الجزري، النشر (214/2).

[2] _ مكي، الكشف (295/1).

[3] _ المهدوي، المصدر السابق(165/1).

[4] _ محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتاب العربي، دت)، 188/1

[5] _ السمين الحلبي، المصدر السابق (372/1).

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: 177]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حفص وحمزة "البرَّ" بالنصب وقرأ باقي القراء "البرُّ" بالرفع [1].

ب/–توجيه القراءتين:

أنّ من قرأ بنصب "البرّ" جعل اسم ليس هو "أن تولوا"، و"البرّ" خبرها، فالتقدير ليس البرّ توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب [2]. وتقديم خبر ليس على إسمها قليل حتى أنّ هناك من منعه من العلماء [3]. والصحيح أنه إذا واقع بعد "ليس" معرفتان فتجعل أيهما شئت الإسم والآخر الخبر "فالبر" معرفة، و"أن تولوا" معرفة لأنه مصدر بمعنى التولية [4].

ومن قرأ برفع "البرّ" جعله اسم ليس و "أن تولوا" الخبر وقاعدة ذلك أن ليس واسمها مشبهة بالفعل والفاعل ورتبة الفاعل أن تلي الفعل[5].

وقد رجح هذه القراءة مكي فقال: «فيكون الكلام على رتبته التي أتت به التلاوة أولى من أن يحدث فيه ما يحتاج معه إلى التقديم والتأخير» [6].

وقد وجّه الطاهر بن عاشور[7] القراءتان توجيها معنويا بعيدا على القواعد اللغوية فقال: «فوجه قراءة رفع البرّ أنّ البرّ أمر مشهور معروف لأهل الأديان مرغوب للجميع فإذا جعل مبتدأ في حالة النفي أصغت الأسماع إلى الخبر وأما توجيه قراءة النصب فلأنّ أمر استقبال القبلة هو الشغل

---

[1] _ ينظر ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 135.

[2] _ المهدوي، المصدر السابق (190/1).

[3] _ السمين الحلبي، المصدر السابق (446/1).

[4] _ مكي، الكشف (330/1).

[5] _ المهدوي، المصدر السابق (190/1).

[6] _ مكي، الكشف (331/1).

[7] _ ابن عاشور: هو محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر بن عاشور ولد سنة 1296هـ-1879م بتونس، وهو إمام متبحر في كثير من العلوم اللغوية والشرعية له تصانيف كثيرة منها: تفسير: (التحرير والتنوير)، وكتاب مقاصد الشريعة الإسلامية توفي سنة 1394هـ -1973م. ينظر: محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسيين ، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1404هـ-1984م) (304/3).

الشاغل لهم فإذا ذكر خبره قبله ترقب السامع المبتدأ فإذا سمعه تقرّر في علمه» [1].

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر "فِدْيةُ طعامِ مساكينَ" بالإضافة وقرأ هشام "فديةٌ طعامُ مساكينَ".

وقرأ باقي القراء: «فديةٌ طعامُ مسكينٍ» [2].

ب/–توجيه القراءات:

وفي القراءات هنا اختلاف لغوي وفقهي فمن قرا بالإضافة (قراءة نافع وابن ذكوان) أنه سمى الطعام الذي يفدى به الصيام فدية ثم أضافه إلى الطعام وهو بعضه [3]. فهو من باب إضافة الشيء إلى بعضه فـــ"فدية" رفع بالابتداء وإضافتها إلى "طعام" الذي يكون فدية وغير فدية فهو مثل قولك :ثوب خزّ وخاتم حديد.

ومن رفع "فديةٌ" ونوّنها ورفع "طعامُ" بغير تنوين ف "فدية" أيضا رفع بالابتداء، و"طعام" عطف بيان بيّن الفدية ما هي ويجوز أن يكون بدلا.

والجمع في "مسكين" لأنّ الذين يطيقونه جماعة والتوحيد على معنى: وعلى كل واحد من الذين يطيقونه فدية طعام مسكين [4].

وقد رّجح كثير من العلماء قراءة الإفراد في "مسكين" لأنها بيّنت الحكم الفقهي من الآية الذي أوجب إطعام مسكين واحد عن كل يوم أفطره الصائم فإذا قرأ بالجمع لم يقع فيه بيان لهذا الحكم فالجمع مبهم لا يدري ما الذي يجب على كل واحد أفطر يوما [5]. وفي ذلك يقول الطبري:

---

[1] _ ابن عاشور، المصدر السابق (128/1-129).

[2] _ ينظر: الدمياطي، المصدر السابق، ص 199.

[3] _ مكي، الكشف (332/1).

[4] _ المهدوي، المصدر السابق (191/1).

[5] _ مكي، الكشف (333/1).

«وأعجب القراءتين إليّ في ذلك قراءة من قرأ طعام مسكين على الواحد، بمعنى: وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين لأن فيه إبانة حكم المفطر يوما واحدا وصولا إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر...وأن كل واحد يترجم عن الجميع وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد»[1].

فجمع المساكين لا يدري كم منهم في اليوم إلاّ من غير الآية وقراءة جمع مساكين، لما كان الذين يطيقونه جمع وكل واحد منهم يلزمه مسكين فجمع لفظه كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾[النور:04] أي اجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة فليست الثمانون متفرقة في جميعهم بل لكل واحد ثمانون [(2)].

وقد حسّن كذلك ابن عطية قراءة الإفراد [(3)]، وهذا لا ينقص من قيمة قراءة "مساكين" بالجمع فهي قراءة متواترة جاءت مناسبة لسياق الآيات قبلها وهو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾. الذي جاء بصيغة الجمع والذي يلزم جميعهم يلزم كل واحد منهم إذا أفطر طعام مسكين [(4)]. وقد دلّ على هذا قراءة الإفراد وغيرها من الأحاديث النبوية

ويمكن حمل معنى الآية على مجموع القراءتين، وهو وجوب إطعام مسكين لمن أفطر من الأفراد، ووجوب إطعام مساكين لمن أفطر من الجماعات أو إذا أفطر الفرد مجموعة أيام وكل ذلك وارد وحاصل في معنى الآية.

[(1)] _ الطبري، المصدر السابق (3/183-184).

[(2)] _ أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ-1967م)، 287/2.

[(3)] _ ابن عطية، المصدر السابق (252/1).

[(4)] _ مكي، الكشف (332/1).

قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: 191].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة الكسائي وخلف العاشر الأفعال الثلاثة "ولا تقاتلوهم" "يقاتلوكم"، "قاتلوكم" بلا ألف بعد القاف، وقرأ الباقون بإثبات الألف[1].

ب/–توجيه القراءات في الآية:

قراءة الجمهور "بالألف" "تقاتلوهم" تدل على معنى القتال الذي يكون من الطرفين، ويدل على ذلك إجماع القراء على الآية بعدها وهي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 193] [2].

وهذا التوجيه إستنادا إلى الآيات بعدها.

أمّا قراءة حمزة وغيره من القراء فقد وقع إشكال في معناها فكيف يؤمر المؤمنون بقتل المشركين، وهم قد قتلوا وذلك في قوله تعالى:﴿ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾.

وتوجيه ذلك أن في الكلام حذفا للمضاف إلى المفعول، وهو لفظ (بعض)، والمعنى: فإن قتلوا بعضكم فاقتلوهم [3].

كما أضاف الإمام أبو حيان[4] وجها آخر للقراءة وهو أنه يحتمل المجاز في الفعل، أي، ولا تأخذوا في قتلهم حتى يأخذوا في قتلكم[5].

---

[1] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 137.

[2] _مكي، الكشف(335/1).

[3] _عبد العزير الحربي، المصدر السابق، ص144.

[4] _ أبو حيان الأندلسي: هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الغرناطي الأندلسي، ولد سنة 654هـ، هو لغوي ونحوي ومفسر، من مؤلفاته: البحر المحيط، توفي سنة 745هـ. (ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين من فجر الإسلام حتى عصرنا الحاضر، ط1، (مؤسسة نويهض الثقافية للتآليف والترجمة والنشر، 1403هـ-1983م)،(655/2).

[5] _أبو حيان الأندلسي، المصدر السابق (112/2).

وقد سبقه إلى هذا التوجيه الامام الزجاج حيث قال: «ولا تقتلوهم: أي لا تبدءوهم بقتل حتى يبدءوكم به، وجائز ولا تقتلوهم، وإن وقع القتل ببعض دون البعض، لأن اللغة يجوز فيها: قتلت القوم، وإنما قتل بعضهم، إذا كان في الكلام دليل على إرادة المتكلم» [1].

كما بين ابن عطية معنى قراءة حمزة فقال: فإن قتلوا منكم فاقتلوهم أيها الباقون، وذلك كقوله تعالى: ﴿ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا ﴾ [آل عمران: 146]أي فما وهن الباقون[2].

كما ذكر الإمام الطاهر بن عاشور وجها آخر لقراءة الامام حمزة وغيره وهو أنها تقتضي أن المنهي عنه القتل فيشمل القتل باشتباك حرب والقتل بدون ملحمة، وقد دلت الآية على إباحة قتل المحارب إذا حارب في الحرم واستولى عليه لأن الاستلاء محاربة وذلك لحرمة المسجد الحرام[3].

قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وحده لفظ "يقولُ" بالرفع، وقرأ باقي القراء العشر حتى "يقولَ" بالنصب[4].

ب/– توجيه القراءتين:

الاختلاف الواقع بين القراءتين من جهة الاعراب وقد أشكل توجيه القراءتين لورودها بعد نفس العامل وهو "حتى" لاسيما قراءة الرفع في "يقولُ".

أما قراءة النصب فوجهها أنه جعل "حتى" غاية، و"يقولَ" منصوب بإضمار "أن" فالفعل هنا مستقبل حُكيت به حالهم والمعنى على المضي[5].

---

[1] _ الزجاج، المصدر السابق (228/1).

[2] _ابن عطية، المصدر السابق (263/1).

[3] _ابن عاشور، المصدر السابق، (204/2).

[4] _ينظر ابو عمر والداني، المصدر السابق، (41/2)

[5] _ابن خالويه، المصدر السابق، ص42.

والتقدير: "وزلزلوا إلى أن قال الرسول"، فجعل قول الرسول غاية تخويفهم لأن معنى زلزلوا "خُوِّفوا"[1]، و"حتى" عند الكوفيين تنصب بنفسها، وعند البصريين تنصب بعد "أن" المضمرة[2].

وحجة من قرأ "يقولُ" بالرفع، أنه قد جعل الفعل هنا قد انقضى وذهب، وإنما هو حكاية عن حال كان عليها الرسول صل الله عليه وسلم وأصحابه فيما مضى، ولذا فهي لا تعمل في الجمل [3].

والتقدير: "وزلزلوا حتى قال الرسول والذين آمنوا" فيدل هذا على الماضي وليس المستقبل فهو مثل قولك: "سرت حتى أدخلُ القرية، والتقدير: "قد كنت سرت فدخلتُ القرية"[4].

فارتفع الفعل بعد "حتى" يعني "أدخلُ" و لم تعمل فيه "حتى" لأنها تحكي عن حال قد مضت وانقضت، وقصدت به حكاية تلك الحال أو أنك قلته وأنت داخل فقد وقع الآن، وحتى بهذا المعنى داخلة على جملة، وهي لا تعمل في الجمل ويجوز في الكلام أن يرفع ويخبر عن الحال التي هي الآن[5].

والقاعدة النحوية أن "حتى" لا تنصب إذا ما كان بعد "حتى" دالا على حال قد انقضت أو على حال في الوقت لم ينقض لأنها لا تنصب إلا غير الحال، تنصب بمعنى "كي" أو بمعنى "إلى أن" كما في قراءة نصب "يقولَ".

وقد أكد هذا المعنى ابن مالك في ألفيته حيث قال:

وتِلْـــوَ (حـــتى) حَـــالاً أو مُـــؤَوَّلاَ بـــه ارْفَعَـــنَّ وانْصِـــبِ المُســـتَقْبَلاَ [6].

---

[1] _ المهدوي، المصدر السابق، 196/1-197.

[2] _ابراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير، ط1، (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلال، 1982م)، 595/1. وينظر: ابن خالويه، المصدر السابق، ص 42.

[3] _ حسن سالم عوض هبشان، توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، ط1، (الإمارات العربية المتحدة: المجلس الوطني للإعلام، 1434هـ-2013م، ص 558.

[4] _ينظر: المهدوي، المصدر السابق،(197/1).

[5] _ مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تح: محمد عثمان، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1430هـ-2009م، ص 65.

[6] _أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، ط1، (السعودية: مكتبة دار المنهاج، 1432هـ) ص 152.

ونختم هنا يقول الامام ابن عاشور الذي وجه القراءة توجيها بلاغيا حيث يقول:" فإذا كان الفعل "يقول" يحكي الحالة الماضية التي مرت على الأمم السابقة ورسلها فيرفع "يقولُ" بعد حتى لأن الفعل المراد به الحال يكون مرفوعا، وتكون فيه "الـــ" للاستغراق، وجاز فيه أن يعتبر قول رسول المخاطبين عليه السلام فـــ "الـــ" فيه للعهد، والمعنى: وزلزلوا وتزلزلون مثلهم حتى يقولَ الرسول، فيكون الفعل منصوبا لأن القول لما يقع وقتئذ....فقراءة الرفع أنسب بظاهر السياق وقراءة النصب أنسب بالغرض المسوق له الكلام وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين" [1].

قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ﴾ [البقرة: 229]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء من "يُخافَا"، وقرأ الباقون بفتحها "يَخافا"[2].

ب/توجيه القراءتين:

–وجه قراءة الجمهور "إلا أن يَخافا" بالفتح، أنه حمل على ظاهر الخطاب، يراد به الزوجان، إذا خاف كل واحد منهما ألا يقيما حدود الله حل الافتداء، فهما الفاعلان، و" ألاّ يقيما" مفعول به في موضع نصب [3].

أما قراءة حمزة وغيره من القراء فهناك من ضعفها من جهة الإعراب وكذا المعنى كالإمام الفراء، لأن أصل "خفت" أن يتعدى إلى مفعول واحد، فعدي في قراءة حمزة إلى مفعول آخر بحرف الجر المحذوف (على)، وكان الأصل: «إلا أن تخافوا الرجل والمرأة على أن لا يقيما حدود الله»، فالفاعل محذوف، وهو: الولاة والحكام، والرجل والمرأة مفعول بهما، و"ألا يقيما" مفعول آخر بحرف جر محذوف وهو (على) » [4].

---

[1] _ابن عاشور، المصدر السابق (316/2).

[2] _ ينظر: ابن الجزري، النشر (227/2).

[3] _مكي، الكشف (343/1).

[4] _ المهدوي، المصدر السابق (198/1-199).

ويمكن رفع هذا الإشكال على قراءة حمزة بتوجيه "إلا أن يُخافا" مبنيا للمفعول، والفاعل محذوف تقديره الولاة، و "أن لا يقيما" بدل اشتمال من نائب الفاعل، أي: إلا أن يخاف عدم إقامتهما حدود الله، وهي قراءة مستقيمة اللفظ والمعنى، يؤيدها قوله تعالى بعد ذلك "فإن خفتم" فدل على أن الخوف المتوقع هو من غير الأزواج، "فألا يخافا" الضمير فيه للزوجين، والخائف محذوف وهم الولاة والحكام، والتقدير: إلا أن يخاف الأولياء الزوجين أن لا يقيما حدود الله، فيجوز الإفتداء، ويؤكد هذا قراءة عبد الله بن مسعود "إلا أن يخافوا" [1]، والخوف هنا يطلق على الشك واليقين [2].

والقراءتان حسنتان لأنها من باب الإلتفات وهو من الصيغ البلاغية في اللغة العربية، وهو هنا خروج من الغيبة إلى الخطاب [3].

وسواء كان الخطاب هنا للزوجين أو لأولياء الأمور فالمعنى واحد وهو تحريم أخذ الفدية (الخلع) إلا بعد الخوف أن لا يقيما حدود الله وأكد التحريم بالوعيد لمن تعدى الحد، وأجمع أهل العلم على حظر أخذ مال المرأة إلا أن يكون النشوز وفساد العشرة من قبل الزوجة وأجاز مالك أخذ الفدية إذا كان النشوز والفساد من الزوجين أما إذا انفرد الزوج بالفساد فلا أحد يجيز له الفدية [4].

قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ﴾ [البقرة: 233]

أ/–القراءات الواردة في الآية.

–قرأ أبو جعفر المدني "لا تضارْ" بسكون الراء مخففة، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب "لا تُضارُّ" بالتشديد والرفع، وقرأ باقي القراء "لا تضارَّ" بالفتح مع التشديد [5].

ب/–توجيه القراءات:

لقد جاءت قراءة أبي جعفر "لا تضارْ" مخالفة لقاعدة لغوية لأنها جمعت بين ساكنين وهما حرف المد والراء الساكنة لذلك نجد الزمخشري يضعف هذه القراءة ويصف من رواها بالوهم وأنّ

---

[1] _أبو حيان، المصدر السابق (316/2).

[2] _ابن خالويه، المصدر السابق، ص 43.

[3] _مكي، الكشف (343/1).

[4] _ابن عطية، المصدر السابق (307/1).

[5] _ابن الجزري، النشر (227/2).

الأصل فيها هو اختلاس الحركة لا السكون [1]، إلا أن العلماء تصدّوا لهذا النقد بمحاولة توجيه هذه القراءة بكلام العرب، وهو أنه حذف الراء الثانية فرارا من التشديد في الحرف المكرر وهو الراء، وجاز أن يجمع بين ساكنين، إما لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف أو لأن مَدَّة الألف تجري مجرى الحركة [2].

أمّا عن توجيه قراءة الرفع في "تضارُّ" بأن جعله نفيا لا نهيا وأنه أتبعه ما قبله من قوله "لا تُكلَّفُ نفس إلا وسعها"، وأيضا فإن النفي خبر، والخبر قد يأتي في موضع الأمر، نحو قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ [البقرة: 228]والمعنى: ليتربصن فأتى بلفظ الخبر ومعناه النهي وذلك شائع في كلام العرب [3].

ووجه قراءة "لا تضارَّ" بالفتح أنه جعله نهيا على ظاهر الخطاب فهو مجزوم، وفتحت راءه لالتقاء الساكنين، وفتحت دون الكسر لتكون حركتها موافقة لما قبلها وهو الألف، ويقوي حمله على النهي أن بعده أمرا في قوله ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ﴾ [4].

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: 233].

أ/–القراءات الواردة في الآية.

قرأ جمهور القراء "ءاتيتم" بالمد، وقرأ ابن كثير أتيتم" بالقصر[5].

ب/–توجيه القراءتين:

الخلاف الوارد بين القراءتين هو في الجانب الصوتي الذي أثّر على معنى الآية من خلال القراءتين، ذلك أن قراءة الجمهور "آتيتم "بالمد أي: أعطيتم نفقة الابن للأم أو لغيرها من المرضعات،

---

[1] _الزمخشري، ، المصدر السابق (276/1).

[2] _ أبو حيان، المصدر السابق (343/2).

[3] _مكي، الكشف (344/1).

[4] _مكي، الكشف (344/1).

[5] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 141.

فالمراد بما آتيتم: أي أجرة الرضاع، والخطاب في هذه القراءة للرجال[1].

أما قراءة ابن كثير "أتيتم" بالقصر، فقد أشكل توجيهها على بعض العلماء فاختلفوا في توجيهها، لأن أتى بمعنى جاء فكيف يمكن حمل الآية على هذا المعنى؟

ذكر العلماء أن معنى قراءة "أتيتم" أي: جئتموه، وفعلتموه، يقال أتى جميلا، أي: فعله، و"إنَّ وعده كان مأتيا" أي مفعولا، كما قال الشاعر:

وما كان من خيرٍ أَتَوْهُ فَإِنّما تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ[2].

ويكون معنى الآية على معنى فعل، أي: إذا سلمتم ما فعلتم أو بذلتم بالمعروف، فيجوز أن تكون "ما" بمعنى "الذي"، ويكون التقدير: إذا سلمتم الذي أتيتم نقده بالمعروف، ثم حذف نقده، وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار: أتيتموه، ثم حذف الضمير فصار: أتيتم [3].

والخطاب على هذا التوجيه للرجال فقط لأنهم الذين يعطون أجر الرضاع، ولا فرق على هذا التأويل بين قراءة المد والقصر في المعنى لأن الذي أتيتم نقده هو الذي أعطيتموه.

ويحتمل أن يكون الخطاب في قراءة القصر موجه للرجال والنساء إذا حملنا التسليم في "إذا سلّمتم" لا بمعنى تسليم الأجرة وإنما بمعنى: الانقياد والتسليم لحكم الله، أو إذا سلمتم للاسترضاع عن تراض دون اضرار [4]، فسلم كل واحد من الأبوين ورضى وكان ذلك على اتفاق منهما وقصد خير وارادة معروف [5].

ومعنى الآية من خلال القراءتين هو جواز الاسترضاع للولد غير أمه إذا أرادوا ذلك واتفقوا عليه وسلموا إلى المراضع أجورهن بالمعروف [6].

---

[1] _مكي، الكشف (345/1).

[2] _ابن عطية، المصدر السابق (313/1).

[3] _أبو علي الفارسي، المصدر السابق (235/2-236).

[4] _أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: خالد عبد الرحمان العك، ومروان سوار، ط2، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ-1987م) (158/1).

[5] _ابن عطية، المصدر السابق(313/1).

[6] _أبو حيان، المصدر السابق (350/2).

قوله تعالى: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ [البقرة: 259]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "نُنْشِرُها" بالراء، وقرأ باقي القراء "نُنْشِزُها" بالزاي[1].

ب/–توجيه القراءتين:

من قرأ "نُنْشِرها" بالراء فمعناه نحييها، وذلك كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ [عبس: 22] أي: أحياه، ويقويه قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس:78] فكما أخبر عن العظام بالإحياء، كذلك أخبر عنها هنا بالإنشار الذي معناه الإحياء، فهو من أنشر الله الموتى ونشرهم أي بعثهم كما قال تعالى:﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

ومن قرأ"ننشزها" بالزاي فمعناه نرفع بعضها إلى بعض ونحييها، والنشز ما ارتفع من الأرض ومنه نشوز المرأة إذا ارتفعت على زوجها وتكبرت، ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا ﴾ [المجادلة:11]، أي: ارتفعوا[2].

ويمكن حمل معنى النشوز في هذه الآية على معنى دقيق وهو الارتفاع قليلا قليلا، فكأن السائل وقف على نبات العظام والتئامها ببطىء فيراها رأي العين[3].

وقد رجّح الإمام مكي قراءة "ننشرها" بالراء لدلالتها على المعنى المراد من الآية، ذلك أن الذي أماته الله مئة عام ثم بعثه لم يشك في رفع العظام عند الإحياء فيريه رفعها وإنما شك في الإحياء، فكان ترجيح مكي لهذه القراءة من حيث سياق الآيات قبلها[4].

والصحيح أن القراءتين تدخلان في باب اختلاف اللفظ والمعنى جميعا مع جواز اجتماعهما في شيء واحد، إذ المراد بالقراءتين هو العظام، وذلك أن الله تعالى أنشزها أي رفع بعضها إلى بعض

---

[1] _الدمياطي البناء، المصدر السابق، ص208.

[2] _ينظر: المهدوي، المصدر السابق(206/1)، الزجاج، المصدر السابق، (293/1).

[3] _ابن عطية، المصدر السابق (351/1).

[4] _مكي، الكشف (375/1).

وأحياها، فكأن الإنشاز هو مقدمة لمرحلة الإنشار أي الإحياء.

وبذلك يتحقق في هذه الآية مقصدان، وهما بيان عظيم قدرة الله عزوجل في إحياء الموتى، وبيان كيفية الإحياء للسائل الذي شك في ذلك ولغيره من خلال رفع العظام بعضها فوق بعض وكسوتها باللحم لأجل الاحياء، فجاءت قراءة ننشزها هنا مبينة ومفسرة لقراءة ننشرها.

قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: 271].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لفظ "فَنَعمَّا" بفتح النون وكسر العين.

–وقرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب "فَنِعِمَّا" بكسر النون والعين.

–وقرأ الباقون وهم: قالون وأبو عمرو وشعبه وأبو جعفر بكسر النون وسكون العين "فَنِعْمَّا".

–ولأبي عمرو وقالون وشعبه وجه آخر وهو اختلاس كسرة العين [1].

4/–توجيه القراءات:

لفظ "نعم" فيه ثلاث لغات، نِعْمَ ونَعِمَ ونِعِمَ[2]، وحجة من قرأ بكسر النون والعين فعلى وجهين: أحدهما: أن يكون الأصل عنده "نِعِمَ" بكسر النون والعين والآخر: أن يكون الأصل عنده "نِعْمَ" بكسر النون وإسكان العين، فلما اتصل بها (ما) أدغم الميم في الميم كسر لالتقاء الساكنين.

ومن قرأ بفتح النون وكسر العين "نَعِمَّا" فعلى وجهين أيضا: الأول: أن يكون الأصل عنده "نَعِمَ" مثل عَلِمَ

والثاني: أن يكون الأصل عنده "نَعْم" بفتح النون وإسكان العين فلمّا أدغم كسر لالتقاء الساكنين.

ومن اختلس حركة العين فالأصل عنده "نِعِمَ" فكره توالي الكسرات وكره إسكان العين، لئلا

---

[1] _ ابن الجزري، النشر، (235/2).

[2] _الزجاج، المصدر السابق (301/1).

يجمع بين ساكنين فأخفى الحركة لكون ذلك أخف من إشباعها [1].

أما من قرأ "فَنِعْمَّا" بكسر النون وسكون العين، فقد أشكل توجيه هذه القراءة على بعض النحويين فضعفت ومن بين من ضعفها الامام الزجاج [2]وأبو علي الفارسي الذي ذكر أنها مخالفة لقاعدة نحوية لأنها جمعت بين ساكنين وليس الأول منهما حرف مد ولين نحو دابّة، لأن ما في الحروف من المد يصير عوضا من الحركة وذكر أبو علي الفارسي أن أبا عمرو أخفى الحركة واختلسها فظنها السامع إسكانا"[3].

وهنا أيضا نسب أبو علي الوهم إلى الرواة عن أبي عمرو بأنهم أخطئوا السماع وأن أبا عمرو قرأها بالاختلاس لا بالإسكان.

وكذلك نجد الامام مكي ينكر هذه القراءة ويورد حجة النحويين في إنكارها حيث يقول: "وروي الإسكان للعين وليس بشيء ولا قرأت به لأن فيه جمعا بين ساكنين، ليس الأول حرف مد ولين وذلك غير جائز عن أحد من النحويين" [4].

وكل ما قيل في هذه القراءة لا يبطل صحتها لأن أصل قبول القراءات هو صحة السند والتواتر ويأتي ضابط موافقة اللغة العربية كمدعم ومؤكد للرواية، فالقراءة إذا ثبتت رواية فلا يردها قياس عربية، وقد ذكر الامام ابن الجزري أن رواية اختلاس العين في "نعما" رواها المغاربة، وأن المشارقة والعراقيون رووا قراءة الإسكان في "نعْما" ولا يبالون من الجمع بين ساكنين لصحته رواية[5].

فلا يمكن أن ينكر من لم يسمع على من سمع الرواية، وقد اختار قراءة الإسكان الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام لأنها فيما يروى لغة النبي صل الله عليه وسلم حين قال لعمرو بن العاص« نعما المال

---

[1] _ المهدوي، المصدر السابق (209/1).

[2] _ الزجاج، المصدر السابق (301/1)

[3] _أبو علي الفارسي، المصدر السابق(396/2).

[4] _مكي، الكشف (362/1-364).

[5] _ابن الجزري، النشر(236/2).

الصالح للرجل الصالح »[1]، ثم إنّ أصل الكلمة أيضا إنما هي "نِعْمَ" زيدت فيها ما"[2].

قوله تعالى:﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:279]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأ شعبه عن عاصم، وحمزة "فئَاذِنوا" بفتح الهمزة وكسر الذال وإدخال ألف بنيها، وقرأ الباقون بإسكان الهمزة وفتح الذال "فأْذَنوا"[3].

ب/– توجيه القراءتين:

في القراءتين اختلاف من الناحية الصوتية وقد أثر ذلك على اختلاف المعنى بين قراءة المد والقصر.

حيث أن معنى قراءة القصر أي: أيقنوا، يقال أذن به يأذن إذنا إذا علم به[4].

ووجه قراءة القصر أنه أمر للمخاطبين بترك الربا، أمروا أن يعلموا ذلك هم أنفسهم، فالمعنى: فأيقنوا بحرب من الله ورسوله إن لم تتركوا الربا[5].

أما قراءة المد "فآذنوا" معناه فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه على حرب، يقال آذنته بكذا، أُوذنه إيذانا إذا أعلمته[6].

ووجه القراءة بالمد أنه جعله أمرا للمخاطبين بترك الربا أن يُعلموا بذلك غيرهم ممن هو على مثل حالهم في المقام على الربا[7].

---

[1] _أخرجه أحمد في مسنده، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1(مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م) (16/29).

[2] _عبد الرحمان بن إسماعيل أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1349هـ) ص 262. لم أعثر على درجة الحديث.

[3] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 148.

[4] _الزجاج، المصدر السابق (350/1).

[5] _مكي، الكشف (364/1).

[6] _الزجاج، المصدر السابق (350/1).

[7] _المكي، الكشف (364/1).

وقد أدى هذا الاختلاف بين معنى القراءتين إلى ترجيح العلماء بينهما فقد رجح الامام الطبري قراءة القصر لأن الأمر يختص بالمُخَاطبين، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم [1]، فالمراد المخاطبين وليس غيرهم.

ورجّح أبو حيان قراءة المد لأنها أبلغ وآكد في المعنى[2]، إلا أن أبا حاتم [3] استبعد قراءة المد لأنهم هم المخاطبون بترك الربا والأمر موجه لهم [4].

والراجح في المسألة أن القراءتين متقاربتان ومتداخلتان في المعنى فقراء المد تتضمن قراءة القصر في المعنى لأنهم إذا أعلموا غيرهم بالحرب من الله ورسوله فقد علموا هم ذلك، إن أقاموا على الربا، فقراءة المد أعم في المعنى وقد سوى ابن عطية من معنى القراءتين فقال: "والقراءتان عندي سواء لأن المخاطب في الآية محضور بأنه كل من لم يذر ما بقي من الربا، فإن قيل لهم: "فأذنوا" فقد عمهم الأمر وإن قيل لهم "فآذنوا" بالمد فالمعنى أنفسكم وبعضكم بعضا وكأن هذه القراءة تقتضي فسحا لهم في الإرتياء والتثبت أي فأعلموا نفوسكم ثم انظروا في الأرجح لكم، ترك الربا أو الحرب" [5] فلأن المخاطبين في الآية هم كل من لم يذر الربا فالمعنى في القراءتين واحدا إلا أن المعنى في قراءة المد فيه زيادة التأني والتثبت والتفكر في اختيار بما يراه المخاطب من ترك الربا أو الحرب من الله ورسوله، وهذا المعنى الذي ذهب إليه ابن عطية معنى بليغ جدا لذلك قال أبو حيان عن قراءة المد أنها "أبلغ وآكد".

ونشير في الأخير إلى أنه أغلب الاختلاف الصوتي بين القراءات لا يؤثر في المعنى وإذا كان له تأثير في المعنى فإننا نجد بعض المفسرين يحاولون توجيه وبيان أثر الاختلاف الصوتي بين القراءات على معنى الآية.

---

[1] _الطبري، المصدر السابق (3/107-108).

[2] _أبو حيان الأندلسي، المصدر السابق (2/545).

[3] _ أبو حاتم: هو سهل بن محمد بن عثمان أبو محمد السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة، ويقال أنه أول من صنف في القراءات، عرض القراءة على يعقوب الحضرمي، له اختيار في القراءة توفي سنة 255هـ. ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية، (1/320-321).

[4] _مكي، الكشف (1/365).

[5] _ابن عطية، المصدر السابق (1/375-376).

ثانيا: توجيه القراءات في سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ [آل عمران:37].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف و"كَفَلَها" بتخفيف الفاء، وقرأ باقي القراء العشرة، و"كَفَّلَهَا" بتشديد الفاء.

ب/–توجيه القراءتين:

من شدد الفاء معناه: وكفَّلها ربُّها زكرياء، وهو مناسب لما قبله في قوله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾، فجاء و"كفلها" معطوفا علي "فتقبلها" وهو على هذه القراءة يتعدى إلى مفعولين، أحدهما: الهاء والألف في "وكفّلها" والآخر "زكرياء"، ويؤكد هذا المعنى ما جاء في التفسير من أن أحبار بني إسرائيل اختلفوا فيمن يكفل مريم فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوارة فخرج قلم زكريا بإذن الله تعالى.

وأما من خفف الفاء من "كَفَلَها" فهو من كفل يكفل، والمعنى وضّمها زكريا وتكّفل بها، فالفعل هنا مسند إلى زكريا، وهو بذلك يتعدى إلى مفعول واحد وهو الهاء والألف في "وكفلها"[1].

وقد اختار مكي والرازي[2] قراءة التخفيف لمناسبتها لسياق الآيات بعدها وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران:44]، حيث أسند الفعل في هذه الآية إلى زكريا –عليه السلام– فهو الذي قام بكفالة مريم –عليها السلام– وكذلك لأن التشديد في "وكفّلها" يرجع إلى التخفيف لأن الله إذا كفّل زكريا كفلها زكريا بأمر الله له، ولأن زكريا إذا

---

[1] _المهدوي، المصدر السابق (217/1).

[2] _ الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، من ذرية أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، ولد سنة 544هـ، كان من تلاميذه الإمام البغوي، وله مؤلفات في علم الكلام وكذا التفسير الكبير، والمحصول في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة 606هـ. (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ج1، ص115).

كفلها فعن مشيئة الله وقدرته [1].

والظاهر أن القراءتين متقاربتان في المعنى ومتداخلتان فلا يمكن الترجيح بينهما فقراءة التخفيف أيضا ترجع إلى قراءة التشديد إذ لولا تقدير الله تعالى وتيسيره لما تمكّن زكريا من كفالة مريم، فالله عزوجل هو من كلّف زكريا للقيام بهذه المهمة ويسرها له ويؤكد هذا المعنى القرعة التي أخرجها الله سيّدنا زكريا بعد ما تنازعوا في كفالة مريم [2].

قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 39]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة والكسائي "فناده" بالألف، وقرأ الباقون "فنادته" بالتاء على لفظ التأنيث[3] .

ب/–توجيه القراءتين:

لقراءة حمزة والكسائي وجهان:

الأول: أنه ذكر على المعنى وقد أجمعوا على التذكير في قوله: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[يوسف:30].

الثاني: أنه إنما نادى جبريل وحده، فالمعنى فناداه الملك فلا وجه للتأنيث على هذا التفسير، وقد اختار قوم الألف لئلا يوافق دعوى الكفار في الملائكة[4].

–أما حجة من قرأ بالتاء أنه أنث لتأنيث الجماعة بعدها في قوله "الملائكة" فالملائكة جماعة فدلّ بالتاء على معنى الجماعة [5]. تقول: هي الرجال، وهي الجذوع، وهي الجمال، وقالت الأعراب ويقوّي في ذلك قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾ [آل عمران: 45] وقد ذكر في موضع آخر فقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام:93] وقال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ﴾[الرعد: 23]

---

[1] _ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1981م)، (31/8)_ مكي، المصدر السابق (385/1).

[2] _الطبري، المصدر السابق (345/5-346).

[3] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 157.

[4] _ينظر مكي، الكشف (386/1).

[5] _ينظر: ابن خالويه، المصدر السابق، ص 51.

فتأنيث هذا الجمع وتذكيره جائزان حسنان [1].

فإسناد الفعل للجمع يجوز فيه التأنيث على تأويله بالجماعة أي نادته جماعة من الملائكة، ويجوز أن يكون الذي ناداه ملكا واحدا وهو جبريل ، فيكون إسناد النداء إلى الملائكة من قبيل إسناد فعل الواحد إلى قبيلته، كحقولهم: قتلتْ بكرٌ كليبا[2] .

قوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ [آل عمران: 39]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة والكسائي: "يَبْشُرُكَ".

وقرأ باقي القراء "يُبَشِّرُكَ" [3].

ب/–توجيه القراءات في الآية:

التخفيف والتشديد في "يبشرك" لغتان مشهورتان بمعنى واحد يقال: بَشَرَ، يَبْشُرُ، وبشَّرَ يُبشّرُ وفيه لغة ثالثة وهي "أبشرَ" كما قال عزوجل:﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ [فصلت:30] [4].

ومعنى يبشرك ويبشرك: من البشارة، وهي ما يسر الانسان ويفرحه[5].

وقد فرق أبو عمرو البصري بين البشارة والنضارة، فما صحبته الباء شدد فيه لأنه من البشرى، وما سقطت منه الباء خففه، لأنه من الحسن، والنّضرة، فقد روي عن أبي عمر والبصري وابن كثير أنه خفف في الشورى خاصة لما لم تأت بعده باء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ﴾ [الشورى: آية 23]فقرأها "يَبْشُرُ".

والصحيح أن التخفيف لا يقع إلا فيما سرّ، والتشديد يقع فما سرّ وضرّ[6].

---

[1] _ينظر: مكي، الكشف، (386/1).

[2] _ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق (239/3).

[3] _ينظر: أبو عمر الداني، المصدر السابق (76/2).

[4] _ مكي، الكشف (387/1).

[5] _الزجاج، المصدر السابق (341/1).

[6] _ابن خالويه، المصدر السابق، ص 52.

وقد أنكر قراءة التخفيف أبو حاتم، وقال: لانعرف فيه أصلا يعتمد عليه[1]، وبما أن كلا من التخفيف والتشديد في "بشر" من لغات العرب فلا وجه لهذا الاعتراض على قراءة التخفيف إضافة إلى ثبوت صحتها رواية عن غير واحد من القراء، كما تروي قراءة عن عبد الله بن مسعود "يُبْشِرُكَ" بضم الياء وتخفيف الشين المكسورة، حيث قرأها هكذا في كل القرآن[2].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: 75]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ أبوبكر وأبو عمرو وحمزة "يؤدّهْ إليك" بإسكان الهاء وقرأ ذلك قالون بكسر الهاء من غير ياء وقرأ باقي القراء بصلة الهاء بياء في الوصل[3].

ب/–توجيه القراءات:

وجه القراءة بالكسر من غير ياء (قراءة قالون) أنه أجري على أصله قبل الجزم، وذلك أن أصله كله أن يكون بياء قبل الهاء وهي لام الفعل، وبياء بعدها، لتقوية الهاء لأنها خفيفة، فلم تحجز الهاء بين الياءين الساكنتين فحذفت الياء الثانية لالتقاء الساكنين وبقيت الهاء مكسورة ثم حذفت الياء التي قبل الهاء للجزم فبقيت الهاء مكسورة على ما كانت عليه قبل الحذف.

أما حجة من قرأ الهاء بالكسر مع الصلة بياء أنه أتى بالهاء مع تقويتها على الأصل، وأيضا فإنه لما زالت الياء التي قبل الهاء التي من أجلها تحذف الياء التي بعد الهاء (عند سيبويه)، أبقى الياء التي بعد الهاء، إذ لا علة في اللفظ توجب حذفها[4].

–وبالنسبة لقراءة من أسكن الهاء في "يؤدّهْ" فقد ضعفها الزجاج وغلّط من نسبها إلى أبي عمرو وقال: « وهذا الإسكان الذي روى عن هؤلاء غلط لأن الهاء لا ينبغي أن تُجزم وإن لم تجزم

---

[1] _مكي، الكشف (387/1).

[2] _ابن عطية، المصدر السابق (429/1).

[3] _ينظر: ابن الجزري، النشر (240/2).

[4] _مكي، الكشف (392/1).

فلا يجوز أن تسكن في الوصل، وأما أبو عمرو فأراه كان يختلس فغُلط عليه"[1].

وما ذهب إليه الزجاج من أن الاسكان غلط ليس بشيء إذ هي من القراءات السبع المتواترة و لم ينفرد بها الإمام أبو عمرو البصري بل شاركه فيها غيره من القراء، وقد أجاز هذه القراءة الإمام الفراء وهو إمام في النحو واللغة وحكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك وأنهم يسكنون أيضا[2]، فيقولون: ضَرَبْتُهْ ضربا شديدا، فيحذفون صلتها، ويسكنونها كما يفعلون بميم الجمع في "أنتم وعليكم" فيحذفون صلتها ويسكنونها[3].

قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو "تَعْلَمون" مخففة من العلم وقرأ الباقون "تُعَلّمونَ" بالتشديد، من التعليم[4].

ب/–توجيه القراءتين:

قراءة "تُعلّمون" بالتشديد تجمع بين معنى العلم والتعليم ولا يتحقق هذا في قراءة التخفيف، لأنه قد يكون عالما ولا يكون معلما، فالتخفيف يدل على العلم فقط[5]، ولذلك فقد رجحت قراءة الشديد لهذا الاعتبار ولاعتبارات أخرى، منها ما ذكره الإمام الطبري في قوله: «.... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لأن الله عزوجل وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية، يقول جل ثناؤه:

---

[1] _الزجاج، المصدر السابق (363/1).

[2] _أبو حيان، المصدر السابق (796/3-797).

[3] _مكي، الكشف (392/1).

[4] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 163.

[5] _المهدوي، المصدر السابق (226/1).

﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾على ما قد بينا قبل من معنى الربّاني»[1].

فاحتج الطبري هنا بسياق معنى الآية الذي يدل على التعليم والتربية في ترجيحه لقراءة التشديد "تعلّمون"، في حين أننا نجد بعض العلماء يرجّحون قراءة "تعلمون" بالتخفيف، وذلك لأن الفعل بعدها جاء مخففا وهو قوله: "تدرسون" ولم يقل "تدرّسون"، والعلم هو الذي يوجب للموفّق من الناس أن يكون ربّانيا، وليس التعليم شرطا في ذلك [2]، واحتج أيضا من اختار قراءة التخفيف بقول ابن مسعود في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ أنه قال: بأنهم حكماء علماء، فيبعد أن يقال: كونوا فقهاء حكماء علماء بتعليمكم بل بعلمكم. [3].

والراجح في المسألة أن القراءتين متقاربتان ومتكاملتان في المعنى، فالتعليم يقتضي العلم، والعلم يستوجب التعليم وفي الآية أعظم باعث لمن علم أن يعمل ويعلّم غيره وأنّ من سبل تحصيل العلم الدراسة والمذاكرة، فدلت الآية على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الإنسان ربانيا[4].

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 115]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بالياء، وقرأ الباقون بالتاء «وما تفعلوا من خير فلن تكفروه»[5].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه من قرأهما بالتاء أنه رده على الخطاب الذي قبله في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: 110][6]، وما تفعلوا من خير وبالتالي فالخطاب موجّه فيها إلى أمة محمد–صل الله عليه وسلم وقد

---

[1] _الطبري، المصدر السابق (532/5).

[2] _ابن عطية، المصدر السابق (463/1).

[3] _القرطبي، المصدر السابق (482/2).

[4] _محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط1، (دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ–1957م)، 288/2.

[5] _ينظر: ابن الجزري، النشر، (2 /241).

[6] _مكي، الكشف(396/1).

ذكر أبو حيان أنّ قراءة التاء تحمل معنى الالتفات إلى قوله "أمة قائمة"، لما وصفهم بأوصاف جليلة من الخير فلا تمنعون ثوابه، ويؤيد هذا الالتفات، وأنه راجع إلى "أمة قائمة" قراءة الياء[1].

فالخطاب في رأي أبي حيان موجّه للأمة القائمة سواء ذلك في قراءة الخطاب التي تحمل معنى الالتفات أو في قراءة الغيبة.

أما حجّة من قرأ بالياء أنه ردّه على لفظ الغيبة الذي هو أقرب إليه من لفظ الخطاب وهو قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 113-114]، وما يفعلوا، فذلك كله لفظ غيبة متصل به، ليس بينهما حائل[2].

وقد اختار الامام الطبري قراءة الياء في الآية باعتبار مناسبتها لأقرب سياق لها كما ذكرنا من قبل، كما أنه لا توجد قرينة تصرف الكلام عن سياقه فقال:"..... وإنما اخترنا ذلك، لأن ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم، فإلحاق هذه الآية إذا كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الآيات قبلها أولى من صرفها عن معاني ما قبلها..." [3].

ونلاحظ أن القراءتين متقاربتان في المعنى لذا يمكن الجمع بينهما وقد نص على هذا ابن خالويه فقال: «من قرأ بالتاء جعل الخطاب للحاضرين وأدخل الغيب في الجملة، ومن قرأ بالياء وجّه الخطاب إلى الغُيّب وأُدخل الحاضرين في الجملة ولهذا كان المعنى قريب بعضه من بعض»[4].

كما يرى الزجاج أن الخطاب في القراءتين موجه لسائر الخلق بما فيهم الأمة القائمة المذكورة في الآيات السالفة وبالتالي فالقراءتان تحملان نفس المعنى ومؤداهما واحد وهو أن الذي يفعل الخير فلن يحرمه الله ثوابه فمن صفات الله عزوجل أنه شكور كريم.

---

[1] _أبو حيان، المصدر السابق (55/3).

[2] _مكي، الكشف (396/1).

[3] _الطبري، المصدر السابق (37/3).

[4] _ابن خالويه، المصدر السابق ، ص 54.

قوله تعالى:﴿ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأه الكوفيون وابن عامر "لا يَضُرُّكُم" بفتح الياء والتشديد وضم الضاد والراء، وقرأه الباقون بفتح الياء وكسر الضاد والتخفيف والجزم "لا يَضِرْكمُ" [1].

ب/–توجيه القراءتين:

من قرأ "يَضِرْكم" فهو من ضار يضير، والأصل "يَضِيركم" فنقلت كسرة الياء إلى الضاد، فبقيت ساكنة فحذفت لسكونها وسكون الراء ونظير هذه اللغة في القرآن: ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [الشعراء:50] [2]. وسكون الراء علامة للجزم لأنه جواب للشرط.

ومن قرأ "يَضُرُّكم" بالتشديد فعلى وجهين:

الأول: أنّ أصله "يضْرُرْكم" فنقل حركة الراء إلى الضاد وأسكن الراء الأولى، ودخل الجازم فأسكن الثانية، فصارتا راء مشددة وحركت لإلتقاء الساكنين فلا علامة للجزم فيها [3].

والوجه الثاني: أن يكون "يضرُّكم" مرفوعا على أن تكون "لا" بمعنى ليس وتضمر في الكلام فاء، فالمعنى: وإن تصبروا وتتقوا فليس يضرّكم كيدهم شيئا [4].

ويجوز في مثله من المضموم العين في المضارع ثلاثة وجوه في العربية الضم لاتباع حركة العين، والفتح لخفته والكسر لأنه الأصل في التخلص من إلتقاء الساكنين، و لم يقرأ إلا بالضم في المتواتر[5] .

---

[1] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 165.

[2] _ينظر: المهدوي، المصدر السابق ، (230/1).

[3] _ابن خالويه، المصدر السابق، ص 54.

[4] _المهدوي، المصدر السابق (230/1).

[5] _ابن عاشور،، المصدر السابق (69/4).

قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ [آل عمران: 146]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن كثير بألف ممدودة بعد كاف وبعدها همزة مكسورة "كائن"، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبعدها ياء مكسور مشددة "كأيّن"[1].

ب/–توجيه القراءتين:

القراءتان تمثلان لغتين من لغات العرب، اللغة الأولى وهي لغة "كأيّن" وهي أصل هذه اللفظة لأنها كاف تشبيه دخلت على "أيّ" كما دخلت على "ذا" في قولك لفلان كذا وكذا، وصرّفت العرب "كأيّن" في معنى "كم" التي هي للتكثير[2].فجعلت كلمة واحدة.

ووجه قراءة ابن كثير "كائن" أنه مقلوب من "كأيّن" فقدمت الياء المشددة موضع الهمزة وأخرت الهمزة في موضع الياء المشددة فصار "وكيّئن" ثم خفف بأن حذفت الياء المتحركة فبقي "وكيْئِن" ثم قلبوا الياء الساكنة ألفا كما قلبت في آية والأصل: "أيّة" فصار: "كائن" وحذف أبي عمرو البصري النون في الوقف لأنها تنوين، وأثبت باقي القراء النون في الوقف إتباعا لخط المصحف[3].

و"كأيّن" في القراءتين في موضع رفع بالابتداء، و"قتل معه ربيون" الخبر إلا أن تجعل "قتل معه ربيون" صفة لـــ"نبي" فتضمر خبرا بـــ"كأين" تقديره: وكأين من نبي هذه صفته في الدنيا[4].

ونختم بما قال الطبري بأن القراءتين مشهورتان في قرأة المسلمين ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما فبأيّ القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب[5].

فالاختلاف بين القراءتين هو اختلاف من جهة الأداء ولا ينجرّ عليه اختلاف المعنى، وهما من لغات العرب المشهورة وإن كانت لغة "كأيّن" هي الأصل.

---

[1] _ينظر، ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 166.

[2] _ابن عطية، المصدر السابق (519/1).

[3] _المهدوي، المصدر السابق (233/1).

[4] _مكي، الكشف (400/1).

[5] _الطبري، المصدر السابق (109/6).

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 154]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ أبو عمرو ويعقوب "كُلُّه" بالرفع، وقرأ باقي القراء لفظ "كلَّه" بالنصب[1].

ب/–توجيه القراءتين:

حجة من نصب "كُلَّهُ" أنه جعله توكيدا للأمر، لأن "كل" بمعنى: أجمع، في الإحاطة والعموم، ولذلك جاء منصوبا للدلالة على الإحاطة.

أما من قرأ بالرفع في "كلُّه" فإنه جعله ابتداء والخبر "لله"[2].

وقد رجّح الطبري قراءة النصب وذلك لإجماع أكثر القراء عليها أمّا من حيث المعنى فلا فرق بين القراءتين عند الطبري[3].

وقد اختار أيضا مكي قراءة النصب لإجماع أكثر القراء عليها إضافة إلى صحة وجهها من حيث المعنى حيث قال: «والنصب الاختيار للإجماع عليه ولصحة وجهه، ولأن التأكيد أصل "كلّ" لأنها للإحاطة» [4].

وكذلك رجح ابن عطية قراءة النصب باعتبار المعنى حيث أنها تدل على معنى التوكيد أكثر من قراءة الرفع وبالتالي فهي أدل على المعنى المراد من الآية[5].

ولم يرتض أبو حيان الترجيح بين القراءتين فقال: "ولا ترجيح إذ كل من القراءتين متواتر والابتداء بكل كثير في لسان العرب"[6].

---

[1] _ينظر: ابن الجزري، النشر (242/2).

[2] _ المهدوي، المصدر السابق (235/1).

[3] _الطبري ، المصدر السابق (94/3).

[4] _مكي، الكشف (402/1).

[5] _ابن عطية، المصدر السابق (528/1).

[6] _أبو حيان، المصدر السابق (130/3).

ونخلص في الأخير أنه إذا سلّمنا بالترجيح بين القراءتين من حيث كثرة القراء فلا نسلم للترجيح بينهما من حيث المعنى، إذ لا فرق بينهما في ذلك كما قال الطبري، ومعنى الآية من خلال القراءتين أنّ النصر وما يُلقى في القلوب من الرعب أن كل ذلك لله[1]، سواء قرأنا "كله" بالنصب على التوكيد، أو بالرفع على الابتداء فالخبر واحد وهو "لله".

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ [آل عمران: 161].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم أن يَغُلَّ وقرأ الباقون "أن يُغَلَّ" [2].

ب/–توجيه القراءتين:

لفظة: "يَغُل ويُغَل" بمعنى الخيانة في خفاء، تقول العرب: أغَلَّ الرجل يَغُلُّ إغلالا: إذا خان و لم يؤدّ الأمانة، وهي أيضا من الغِلِّ وهو الحقد والضغن، من غَلَّ يَغِلُّ، ويقولون في الغُلول من الغنيمة، أغَلَّ يَغِلُّ.

وتوجيه قراءة "يَغُلَّ"، أن ما جاء من هذا النحو في التنزيل أسند الفعل فيه إلى الفاعل على نحو ﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [يوسف:38].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ﴾ [آل عمران: 145] وغيرها من الآيات، ويذكر أن سبب نزول الآية على قراءة "يغُلّ" أنها نزلت بسبب قطيفة حمراء فقدت من المغانم يوم بدر، فقال بعض من كان مع النبي صل الله عليه وسلم « لعلّ رسول الله أخذها فنزلت الآية، وقد روي عن ابن عباس أنه قرأ "يَغُلَّ" بضم الغين فقيل له إن ابن مسعود قرأ "يُغَلَّ" بفتح الغين، فقال ابن عباس: بلى والله ويقتل[3]، وكأن ابن عباس نفى القراءة بضم الياء وقال: كيف يكون له أن يُغَلَّ وقد تعرض النبي حتى للقتل، لقوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ﴾ [آل عمران: 112] [4].

---

[1] _الزجاج، المصدر السابق (403/1).

[2] _ينظر: ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 168.

[3] _ابن عطية، المصدر السابق (535/1).

[4] _مكي، الكشف (404/1).

ويذكر أنّ لقراءة "يُغَلَّ" توجيهات أخرى ذكرها أهل العلم وهي : أنْ ليس لأحد أن يَغُلَّه: أي يخوّنه في الغنيمة، فالآية في معنى نهي الناس عن الغُلول في المغانم والتوعد عليه، وخُصّ النبي بالذكر لبيان شناعة ذلك مع النبي صل الله عليه وسلم، والمعنى الثاني "ليُغَل" أي يوجد غالاّ، كما تقول أحمدت الرجل وجدته محمودا، فهذه القراءة على هذا التأويل ترجع إلى معنى يَغُلَّ وهي القراءة الأولى [1].

وقد اختار مكي هذه القراءة "يُغَلَّ" مبنيا للمفعول لأن عليها أكثر القراء، ولأنّ فيها تنزيها للنبي صل الله عليه وسلم وتعظيما له أن يكون أحد من أمته نسب إليه الغُلول بل هم المخطئون المذنبون [2].

والصحيح أنه يمكن الجمع بين القراءتين في المعنى فتحمل الآية على معاني القراءتين، فالله عزوجل ينزه في هذه الآية نبيه محمد صل الله عليه وسلم عن تهمة الغُلول والخيانة، كما ينهى الناس عن الغُلول في الغنائم أو عن تخوين النبي صل الله عليه وسلم ونسبة الغُلول إليه فهو منزه ومعصوم من الزلل والظلم وكل هذه المعاني توسع في مضامين الآية ودلالاتها وتختصر الكثير من العبارات والألفاظ وهذا في منتهى الإعجاز.

قوله تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ﴾ [آل عمران: 171]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ الكسائي وحده بكسر الهمزة "إنَّ" وقرأ الباقون بفتح "أنَّ" [3].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه القراءة بكسر "إنّ" على الابتداء والاستئناف، وهو مع ذلك متعلق بالأول، لأنه إذا لم يضعه فهو واصل أجره إليهم.

---

[1] _ابن عطية، المصدر السابق (536/1).

[2] _مكي، الكشف (405/1).

[3] _ينظر: ابن باذش، الإقناع في القراءات السبع، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-199م)، ص 389.

أمّا حجة قراءة الفتح في "أنّ" فهو معطوف على "بنعمة" وتقدير الآية: "يستبشرون بالنعمة والفضل وبأنّ الله لا يضيع الأجر" ف"أن" في موضع نصب بحذف الخافض، أو في موضع خفض على تقدير الخافض محذوفا [1].

والمقصود من ذلك تفخيم وتعظيم ما حصل لهم من الاستبشار وانشراح الأنفس بأن جمع الله لهم المسرّة الجسمية الجزئية والمسرّة العقلية الكلية، فإنّ إدراك الحقائق الكلية لذّة روحانية عظيمة لشرف الحقائق الكلية وشرف العلم بها وحصول المسرّة للنفس من إدراكها لها [2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ [آل عمران: 180]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة "ولاتحسبن" وقرأ الباقون "ولا يحسبن" بالياء [3].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه القراءة بالياء أنه أضيف الفعل إلى ما بعده وهم «الذين يبخلون» فهم الفاعلون ورد الفعل على ما قبله من الغيبة في قوله: «ولا يحسبن الذين كفروا» والمفعول الأول «يحسب» محذوف، والتقدير، ولا يحسبن الذين يبخلون البخل خيرا لهم فحذف البخل لدلالة "يبخلون" عليه، ويجوز أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم على معنى: ولا يحسبن محمد الذين يبخلون، على حذف مضاف أيضا، أي: ولا يحسبن محمد بخل الذين يبخلون هو خير لهم .

ووجه القراءة بالتاء أنه على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو الفاعل و"الذين يبخلون" مفعول به أول، على تقدير حذف مضاف، أي: بخل الذين ولا بد من الإضمار في القراءتين جميعا ليكون المفعول الثاني هو الأول في المعنى لأنّ "الذين" غير خبر، ولا بد من إضمار شيء يكون هو خبرا في المعنى والنفي إنما وقع على أنّ البخل ليس هو "خيرا" لهم و"خير" هو المفعول الثاني وهو

---

[1] _مكي، الكشف (406/1).

[2] _ابن عاشور، المصدر السابق (167/4).

[3] _ابن باذش، المصدر السابق ، ص 389.

فاصلة لا موضع لها من الإعراب[1] .

قوله تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [آل عمران: 184]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن عامر "وبالزبر"، بزيادة الباء، وقرأه هشام "وبالكتاب" بزيادة الباء وقرأهما الباقون بغير باء [2].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه القراءة بغير الباء "والزبر" لأن حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر كما تقول: مررت بزيد وعمر وخالد، فلا تعيد حرف الجر، فهو المستعمل، وإثبات الحرف هو الأصل إلا أنه ترك استعماله في أكثر القرآن والكلام استخفافا، ولو لزم تكرير العامل لوجب أن يقول: جاءني زيد وجاءني فعمر وجاءني خالد، وهذا ثقيل، فالواو تغني عن تكرير الفعل كذلك تغني عن تكرير حرف الجر والقراءة بالباء ثابتة في مصاحف أهل الشام، أما في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة فإنها بغير باء[3] .

وهذا التوجيه الذي سبق يوضح أن القراءتين بمعنى واحد، إلاّ أن الإمام الخليل فرّق بينهما فقال: إذا قلت: مررت بزيد وعمرو فكأنك مررت بها في مرور واحد وإذا قلت مررت بزيد وبعمرو فكأنك قد مررت بهما في مرورين حتى تقع الفائدة بإثبات الحرف لأنه جاء لمعنى[4].

فإثبات الواو يختلف في المعنى عن حذفها كما ذكر الخليل، والزبر هو الكتاب المكتوب يقال: زبرت الكتاب إذا كتبته وزبرته، إذا قرأته[5] .

---

[1] _مكي، الكشف، (408/1).

[2] _ ابن باذش، المصدر السابق ، ص 390.

[3] _مكي، الكشف، 411/1.

[4] _ابن خالويه، المصدر السابق ، ص 58.

[5] _ينظر: ابن عطية، المصدر السابق، 53/1.

-قوله تعالى: ﴿وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ [آل عمران: 195]

أ/-القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة والكسائي "وقُتِلوا وقاتلوا" وقرأ باقي القراء و"قاتلوا وقُتِلوا" [1].

ب/-توجيه القراءتين:

حجة قراءة "وقُتِلُوا وقاتلوا" على أنّ الواو لا تدل على الترتيب، فيكون الثاني وقع أولا، ويجوز أن يكون ذلك على التوزيع، فالمعنى: قتل بعضهم وقاتل باقيهم [2]. ولم يهنوا بعد قتل أصحابهم بهذا المعنى يوجب تقديم المفعول، وهنا أبلغ في مدحهم لأنهم لم يهنوا ولا ارتاعوا لقتل أصحابهم، بل جدوا في القتال بعد قتل أصحابهم وهذا مثل قوله ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: 146] [3].

أما قراءة: و"قاتلوا وقتلوا" فلا إشكال في توجيهها لأنّ القتال يكون قبل القتل [4].

---

[1] _ينظر: ابن باذش، الإقناع، ص 390.

[2] _أبو حيان، البحر 204/3.

[3] _ينظر: مكي، الكشف (414/1).

[4] _المهدوي، شرح الهداية (243/1).

ثالثا : توجيه القراءات في سورة النساء.

قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء:1]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

اختلف القراء في نصب الميم وكسرها من قوله "والأرحام" فقرأ حمزة وحده و"الأرحامِ" خفضا، وقرأ الباقون "والأرحامَ" نصبا "[1].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه قراءة نصب "الأرحام" على العطف على اسم الله جل ذكره، على معنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن يكون معطوفا على موضع الجار والمجرور، لأن ذلك في موضع نصب كما تقول: مررت بزيد وعمرا[2].

أما قراءة الإمام حمزة بخفض "الأرحام" فقد تعرضت لكثير من الانتقاد من قبل بعض النحويين والمفسرين، ويرجع ذلك لمخالفتها لقاعدة نحوية تتمثل في عدم جواز عطف إسم ظاهر على ضمير في حال الجر إلا بإعادة حرف الجر فلا يقال: مررت به وزيد بل يقال: مررت به وبزيد وقد صّرح بهذا النقد الإمام الطبري في قوله: «.... من قرأ قوله والأرحام بالخفض عطفا بالأرحام على الهاء التي في قوله "به" كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكني مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب لأنها لا تنسق بظاهر على مكنى في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر... والقراءة التي لا أستجير لقارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب "الأرحام" بمعنى: "واتقوا الأرحام أن تقطعوها"[3].

وضعّف أيضا الإمام الزجاج هذه القراءة مستندا إلى حجة معنوية فقال: «فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم لأن النبي صل الله عليه

---

[1] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 173.

[2] _مكي، المصدر السابق، 416/1.

[3] _الطبري، المصدر السابق، 346/6.

وسلم قال: "لا تحلفوا بآبائكم" فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا" [1].

أما الإمام ابن عطية فقد تابع الامام الزجاج على هذا النقد المعنوي للقراءة فقال: « ويردّ عندي هذه القراءة من المعنى وجهان: أحدهما أن ذكر الأرحام فيما يتساءل به لامعنى له في الحض على تقوى الله ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفرق في معنى الكلام وغضّ من فصاحته وإنما الفصاحة في أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة والوجه الثاني أن في ذكرها على ذلك تقريرا للتساؤل بها والقسم بحرمتها» [2]. فجمع العلماء هنا بين النقد اللغوي والنقد المعنوي لقراءة الأرحام بالخفض.

والصحيح من القول أن هذه القراءة فد رويت عن الإمام حمزة أحد القراء السبعة المشهورين في الأمصار وقد ثبت تواترها عن النبي صل الله عليه وسلم، ومن رد ذلك فقد رد على النبي صل الله عليه وسلم، وهذا مقام محذور لا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو فإن العربية تتلقي عن النبي صل الله عليه وسلم ولا يشك أحد في فصاحته [3].

ضف إلى ذلك أن اللغويين والنحاة قد اختلفوا فيما بينهم في القول بتلك القاعدة فلا يدعي أحد الإجماع على ذلك فقد ضعف البصريون قراءة حمزة، وأجازها الكوفيون استنادا إلى شواهد أخرى[4].

فلا يدّعي أحد الإجماع على هذه القاعدة النحوية التي لم تتوافق مع قراءة صحيحة مشهورة.

كما أننا "لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون" [5].

وقد ذكر العلماء أن لقراءة حمزة عدة توجيهات صحيحة منها:

– أنه قد ورد لهذه القراءة شواهد من كلام العرب، منها قول سيبويه:

---

[1] _الزجاج، المصدر السابق، 2/5-6

[2] _ ابن عطية، المصدر السابق (2/4-5).

[3] _القرطبي، المصدر السابق (5/4).

[4] _عبد الرحمان بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (دار الفكر، دت)، 2/464-467.

[5] _أبو حيان، المصدر السابق 3/500.

فاليوم قـــد بـــتَّ تهجونـــا وتشـــتمنا فاذهب فما بك والأيـــامِ مـــن عجـــب[1]

فالأيام خفض بالعطف على الكاف في "بك".

– أن تكون الأرحام مجرورة بحرف الباء المكرر ثم حذف لتقدم ذكره فكأنه قيل: "تساءلون به وبالأرحام"، وهو أمر جائز في اللغة [2].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء:14]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر " ندخله" بالنون وقرأ باقي القراء "يدخله" بالياء [3].

ب/–توجيه القراءتين:

حجة من قرأ بالنون أنه أخرج الكلام على الإخبار من الله عز وجل عن نفسه بعد لفظ الغيبة، وذلك مستعمل كثير ودليله قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[العنكبوت: 23] فجرى الكلام على لفظ الغيبة ثم قال :" أولئك يئسوا من رحمتي" فجرى بالكلام إلى الإخبار من الله عن نفسه، فكذلك هذا.

أمّا من قرأ بالتاء فإنه ردّ آخر الكلام على أوّله، فلما أتى أوّله بلفظ الغيبة في قوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ «**من يطع الله ورسوله**» قال: «يعذبه، ويدخله، ويكفر» بلفظ الغيبة ليأتلف الكلام على نسق واحد فهذه القراءة أوفق للسياق [4].

ولا فرق بين القراءتين في المعنى بالرغم من اختلاف الأسلوبين الذي يحمل دلالات بلاغية.

---

[1] _سيبويه، المصدر السابق، 383/2.

[2] _الرازي، المصدر السابق، 170/5.

[3] _ الدمياطي البنّاء، المصدر السابق، ص 238.

[4] _ مكي، الكشف 420/2-421.

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا ﴾ [النساء: 19]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة والكسائي وخلف "كُرهًا" بضم الكاف، وقرأ باقي القراء "كَرْهًا" بفتح الكاف [1].

ب/–توجيه القراءتين:

ذكر في توجيه القراءتين قولان:

القول الأول: أن "كُرها" بالضم والفتح لغتان مشهورتان بمعنى واحد كالفَقر والفُقر والضَّعف والضُّعف والشَّهد والشُّهد [2].

القول الثاني: أنّ قراءة الفتح "كَرْهًا" تحمل معنى الإكراه أمّا قراءة الضم "كُرْها" وهو ما تفعله كارها له من غير مكره، كالأشياء التي فيها مشقة وتعب[3].

قال ابن عباس: من قرأ كُرها بالضم أي بمشقة، ومن قرأ كَرها بالفتح أي إجبارا أجبر عليه، فجعل ابن عباس الكُّره فعل الإنسان والكَرْه ما أكره عليه صاحبه، تقول: كرهت الشيء كُرها وأكرهت على الشيء كرها، قال أبو عمر: والكُره ما كرهته، والكَرهُ ما استكرهت عليه، ويحتجّ في ذلك بقوله عز وجل: "كتب عليكم القتال وهو كره لكم" وقال القوم الكره المصدر، تقول كرهته كُرها مثل: شربته شربا والكره اسم ذلك الشيء [4].

---

[1] _ الدمياطي، البناء، المصدر السابق، ص 239.

[2] _ ينظر: مكي، الكشف (422/1).

[3] _ أبو حيان، المصدر السابق (283/3) .

[4] _ ينظر: ابن زنجلة، المصدر السابق ،ص 196.

قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: 29]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف «تجارةً» بالنصب، وقرأ الباقون «تجارةٌ» بالرفع[1] .

ب/–توجيه القراءتين :

من قرأ «تجارةً» بالنصب على أن تكون ناقصة على تقدير مضمر فيها يعود على الأموال أو يفسره التجارة، والتقدير إلا أن تكون الأموال تجارة، أو يكون التقدير إلا أن تكون التجارةُ تجارةً عن تراض منكم [2].

وحجّة من قرأ "تجارةٌ" بالرفع أنه جعل "كان" تامة، بمعنى وقع وحدث، فرفع بها واستغنى عن الخبر، على معنى: إلا أن يحدث تجارة أو تقع تجارة، والعرب تقول: كان أمر، أي حدث أمر [3].

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: 33]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي "عقدت" من دون ألف وقرأ باقي القراء "عاقدت" بالألف [4].

ب/–توجيه القراءتين:

الحجة لمن أثبت الألف "عاقدتم" أنه جعله من المعاقدة، وهي المحالفة في الجاهلية أنه يواليه ويرثه، ويقوم بثأره فأمروا بالوفاء لهم، ثم نسخ ذلك بآية المواريث فالمعاقدة تصدر من اثنين [5]

فهي حصول العقد من الجانبين والأيمان جمع يمين إمّا بمعنى اليد، فأسند العقد إلى الأيدي مجازا

---

[1] _ ينظر: الدمياطي البناء، المصدر السابق ، ص 240.

[2] _ ينظر: أبو حيان، المصدر السابق (323/3).

[3] _ ينظر: مكي، الكشف (426/1).

[4] _ ابن مجاهد، المصدر السابق ، ص 178.

[5] _ ابن خالويه، ، المصدر السابق ، ص 62.

لأنها تقارن المتعاقدين حين يضعون أيدي بعضهم في أيدي الآخرين علامة على انبرام العقد [1].

وتقدير الآية: "وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ أيمانَهم" ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه، والفعل عاقد هنا محمول على أصحاب الأيمان.

أمّا حجة من قرأ بغير ألف فإنه أضاف الفعل إلى الأيمان دون أصحابها وفيه حذف مفعول.

وتقدير الآية على هذه القراءة : والذين عقدت أيمانكم حلفهم، ثم حذف حلفهم فهو محمول على لفظ الأيمان، فأسند الفعل إليها دون أصحاب الأيمان، فلما أسند الفعل إلى الأيمان في ظاهر اللفظ لم يحتج إلى المفاعلة [2].

-قوله تعالى: ﴿أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ [النساء:66].

أ/-القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن عامر "إلا قليلاً منهم" بالنصب، وقرأ الباقون "إلا قليلٌ منهم" بالرفع [3].

ب/-توجيه القراءتين:

ارتفع "قليلٌ" في قراءة الجمهور على البدل من الواو في "فعلوه" على مذهب البصريين، وعلى العطف على الضمير على قول الكوفيين وقد نص النحويون على أن الاختيار في مثل هذا التركيب إتباع ما بعد إلا لما قبلها في الاعراب على طريقة البدل أو العطف باعتبار المذهبين السابقين [4].

وقد رجّح قراءة الرفع من المفسرين الإمام القرطبي[5] حيث قال: "والرفع أجود عند جميع اللغويين... وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على المعنى (أي على معنى الاستثناء

---

[1] _ ينظر: ابن عاشور، المصدر السابق ،(35/5).

[2] _ ينظر: مكي، الكشف، (428/1).

[3] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 180.

[4] _أبو حيان، المصدر السابق (406/3).

[5] _ محمد بن أحمد بن أبي فرح أبو عبد الله القرطبي الأنصاري، ألف كتابا ضخما في التفسير بعنوان "جامع أحكام القرآن"، توفي سنة 671هـ. ينظر: (السيوطي، طبقات المفسرين)، (79/1).

الذي في قراءة النصب)" [1].

وكذلك اختار مكي قراءة الرفع فقال: «.... وهو الاختيار لأن أكثر المصاحف لا ألف فيها في "قليل" ولأن عليه بني الاعراب وهو الأصل في الاعراب وعليه جماعة القراءة" [2].

وهذا الاختيار لا ينقص من صحة القراءة المتواترة الأخرى لأنها قد جاءت هي أيضا موافقة لمصاحف أهل الشام ويمكن توجيهها أن "قليلا" جاء منصوبا على الاستثناء، وقيل النصب على إضمار فعل تقديره: "إلا أن يكون قليلا منهم" [3].

وكان نصب "قليلا" على الاستثناء لأنه قاس النفي على الإثبات ففي حالة الإثبات كما في قراءة الرفع يكون حمل إعراب ما بعد إلا على ما قبلها، فشابهت قراءة النفي على الاثبات فإنّ قولك: ما جاءني أحد، كلام تام، كما أنّ قولك جاءني القوم ،كلام تام، فلما كان المستثنى منصوبا في الإثبات فكذا مع النفي [4].

قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء: 94].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم "فتبيّنوا" بالياء والنون، وكذلك في الحجرات، وقرأ حمزة والكسائي "فتثبّتوا" بالثاء والتاء وكذلك في الحجرات [5].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه قراءة "تثبّتوا" من الثبات فهو مثل قولك: تثبت في أمرك أي لا تعجل، فالمعنى: فتثبتوا في جهادكم ولا تعجلوا على من ألقى إليكم السلم [6].

أما قراءة "فتبينوا" فهو من البيان، فمعنى الآية: إفحصوا عن أمر من لقيتموه واكشفوا عن حاله

---

[1] _القرطبي، المصدر السابق (270/5).

[2] _مكي، الكشف (431/1).

[3] _القرطبي، المصدر السابق (270/5).

[4] _الرازي، المصدر السابق (134/10).

[5] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 181.

[6] _المهدوي، المصدر السابق (255/2).

قبل أن تقتلوه حتى يتبين لكم حقيقة دينه ومن هنا كان التبين يعم التثبت ويشمله لأن كل من تبين أمرا فليس يتبينه إلا بعد تثبت [1].

ويلاحظ أن معنى القراءتين جد متقارب، ومع ذلك فقد رجح العلماء بينها، فمن رجح التثبيت، قال: إنه خلاف الإقدام، والمراد في الآية التأني وترك العجلة، ومن رجح التبيين، قال: المقصود من التثبيت التبيين، فكان التبيين أبلغ وأكمل [2].

وقد رجح الإمام مكي قراءة "فتبيّنوا" لعموم لفظها ولأن أكثر القراء عليها [3]، وتابعة الإمام القرطبي في ذلك فقال: "فتبيّنوا" في هذا أوكد لأن الانسان قد يتثبت ولا يتبين [4].

والصحيح أنه لا ترجيح بين القراءتين لشدة تقاربهما في المعنى "لأنّ تبين الرجل لا يقتضي أن الشيء بأن له، بل يقتضي محاولة اليقين، كما أن تثبت تقتضي محاولة اليقين فهما سواء [5]. فيجمعهما نفس المعنى وهو محاولة اليقين

وقد دلت هذه الآية من خلال معنى القراءتين على حكمة عظيمة وهي بث الثقة والأمل بين أفراد الأمة، وطرح ما من شأنه إدخال الشك، لأنه إذا فتح هذا الباب عسر سدّه، وبذلك ترتفع الثقة ويسهل على ضعفاء الإيمان المروق، على أنّ هذا الدين سريع السريان في القلوب فيكتفي أهله بدخول الداخلين فيه من غير مناقشة إذ لا يلبثون أن يألفوه [6].

---

[1] _مكي، الكشف (434/1).

[2] _الرازي، المصدر السابق (399/28).

[3] _ مكي، الكشف (434/1).

[4] _القرطبي، المصدر السابق (338/5).

[5] _ابن عطية، المصدر السابق، (177/2).

[6] _ابن عاشور، المصدر السابق، (168/5).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: 94]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن عامر وحمزة وأبو جعفر وخلف "السَّلَم" وقرأ الباقون "السَّلاَم" [1].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه من قرأ "السّلَم" بغير ألف على معنى الإستسلام والانقياد ومنه قوله ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [النحل: 87]

فالمعنى: لا تقولوا لمن استسلم إليكم وانقاد لست مسلما فتقتلوه حتى تتبيّنوا أمره [2].

أمّا وجه قراءة "السّلاَم" بالألف فتحمل على معنيين:

الأول: أن يراد بالسلام الانحياز والترك، قال الأخفش: فلان سلام، إذا كان لا يخالط أحدا، أي: لا تقولوا لمن اعتزلكم و لم يقاتلكم لست مؤمنا، وأصله من السلامة، لأن المعتزل عن الناس طالب للسلامة [3].

الثاني: أن يكون بمعنى التسليم، الذي هو تحية الإسلام على معنى: لا تقولوا لمن حيّاكم تحية الإسلام لست مؤمنا فتقتلوه لتأخذوا سلبه [4]. ودليل القراءة ما أخرجه البخاري أنّ رجلا من سليم مرّ على نفر من الصحابة ومعه غنم، فسلّم عليهم فقالوا: ما سلّم إلا ليتعوّذ فقتلوه وأخذوا غنمه وأتو بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية [5].

ويلاحظ أنه لا فرق كبير بين معنى القراءتين وكل قراءة تكمّل معنى القراءة الأخرى وتؤكّده، فإلقاء السلام قد يكون دليلا على الاستسلام، والاستسلام لابد أن يظهر ما يدل عليه سواء بالقول كإلقاء السلام أو بالفعل.

---

[1] _ الدمياطي، المصدر السابق، ص 245.

[2] _ مكي، الكشف (434/1).

[3] _ ينظر: أبو حيان، المصدر السابق (467/3).

[4] _ ينظر: مكي، الكشف، (434/1).

[5] _ أخرجه البخاري في صحيه، باب تفسير سورة النساء، رقم : 4315، ط3، ت: مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ-1987م (1676/4).

قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء: 95].

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ نافع وابن عامر والكسائي "غيرَ" بنصب الراء، وقرأ الباقون برفعها [1].

ب/–توجيه القراءتين:

الحجة لمن قرأ "غيرَ" بالنصب أنه جعله استثناء بمعنى إلاّ فأعربها بإعراب الاسم بعد "إلاّ" وخفض بها ما بعدها [2].

وقد رجّح الامام الطبري قراءة النصب في "غيرَ" على سبيل الاستثناء لأن المقصود من الآية استثناء قوم لم يقدروا على الخروج وأن الأخبار متظاهرة بأن قوله "غير أولي الضرر" نزل بعد قوله ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ فهي استثناء منها [3].

وهذا ما أكّد به الإمام القرطبي في ترجيحه لقراءة النصب حيث قال: « وما ذكرنا من سبب النزول يدل على معنى النصب والله أعلم" [4].

أما قراءة الرفع في "غيرُ" فهي قراءة متواترة ولها توجيهان ذكرهما العلماء و هما:

الأول: أن يكون "غير" صفة للقاعدين، وإن كان أصلها أن تكون صفة للنكرة، المعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون وإن كانوا كلهم مؤمنين.

الثاني: أن يكون "غيرُ "رفع على جهة الاستثناء، المعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولوا الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين لأن الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر [5].

---

[1] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 181.

[2] _ابن خالويه، المصدر السابق ، ص 64.

[3] _الطبري، المصدر السابق (366/7).

[4] _القرطبي، المصدر السابق (344/5).

[5] _الزجاج، المصدر السابق (75/2).

قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [النساء: 124]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

–قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وروح "يُدخَلُون" بضم الياء وفتح الخاء، وقرأ باقي القراء "يَدخُلُون" بفتح الياء وضم الخاء [1].

ب/–توجيه القراءتين:

علّة من قرأ "يُدخَلُون" مبنيا للمفعول أنّ بعده فعلا آخر مبنيّا للمفعول وهو قوله «ولا يُظلمون نقيرا» وكذلك سائر المواضع المختلف فيها، بعد كل واحد منها فعل مبني لما لم يسم فاعله نحو "يُظلمون"، يُرزقون، يُحلَّون، وأيضا: وجه القراءة أنهم لا يَدخُلون الجنّة حتى يُدْخَلُوها [2].

أمّا علة من قرأ "يَدْخُلُون" مبنيّا للفاعل أنه أضاف الفعل إلى الدّاخلين لأنهم هم الداخلون بأمر الله لهم ودليله قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: 49] وقوله: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾[الحجر: 46] فالقراءتان متداخلتان في المعنى لأنهم إذا أُمروا بالدخول دخلوا، ولأنهم لا يدخلونها حتى يدخلهم الله إياها فهم داخلون مُدخَلُون [3].

قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ [النساء: 128]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو "يَصَّالحا" بفتح الياء والتشديد، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي "يُصْلِحا" بضم الياء والتخفيف [4].

ب/–توجيه القراءتين:

وجه من قرأ "يُصْلِحَا" بضم الياء أنهم جعلوه مستقبل "أصلح" لأن الاصلاح من المصلح بين

---

[1] _ ينظر: الدمياطي البنّاء، المصدر السابق ، ص 246.

[2] _ ينظر: المهدوي، المصدر السابق ،(257/2).

[3] _ ينظر: مكي، الكشف(437/1).

[4] _ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 183.

المتنازعين مستعمل، لقوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:01] [1].

أما وجه قراءة "يصّالَحَا" أن المعروف في كلام العرب إذا كان بين قوم تشاجر أن يقال: تصالح القوم ولا يقال: أصلح القوم، ولوكان أصلح لكان مصدره إصلاحا، ونصب "صُلْحَا" على أنه مفعول للقراءتين [2].

وقراءة يَصّالحا اختارها الكثير من العماء، ومن بينهم الإمام الطبري الذي قال: "وأعجب القراءتين في ذلك إليّ قراءة من قرأ "يصَّالحا" بفتح الياء وتشديد الصاد بمعنى "يتصالحا"، لأن التصالح في هذا الموضع أشهر وأوضح معنى ، وأفصح وأكثر على ألسن العرب من الإصلاح..." [3].

واختار الإمام مكي أيضا قراءة "يصّالحا" لأنها اللغة المعروفة والمستعملة عند العرب في التنازع والشجار [4].

وفي الأخير أرى أن معنى القراءتين متقارب وهو مستمد من الصلح، وحتى قراءة يُصْلِحا قد استعملت في القرآن للإصلاح من المتنازعين عند الخصام لقوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 114].

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: 135].

أ/ –القراءات الواردة في الآية:

قرأ حمزة وابن عامر "وإن تَلُو" بواو واحدة واللام مضمومة وقرأ الباقون "وإن تَلْوُوا" بواوين الأولى مضمومة والثانية ساكنة [5].

ب/–توجيه القراءتين:

حجّة من قرأ بإسكان اللام أنه جعله من "لوى يلوي" إذا أعرض، وقد قال ابن عباس: هو ليّ

---

[1] _مكي، الكشف (437/1).

[2] _ القرطبي، المصدر السابق (405/5-406).

[3] _الطبري، المصدر السابق (560/7-561).

[4] _مكي، الكشف (437/1).

[5] _ ابن مجاهد، المصدر السابق، ص 183.

القاضي وإعراضه، وجاء ما بعد "أو تعرضوا" للتأكيد ولاختلاف اللفظ [1].

وتحمل هذه القراءة على معنى المماطلة [2]، في أداء الحق وفي الشهادة.

أما قراءة "تَلُو" فهناك من العلماء من ضعّفها لأنه جعلها بمعنى الولاية ولا معنى للولاية في هذه الآية حيث يقول الإمام الطبري «.... "وإن تلُوا" من الولاية فيكون معناه: وإن تلوا أمور الناس أو تتركوها، وهذا معنى-إذا وجه القارئ قراءته على ما وصفنا إليه-خارج عن معاني أهل التأويل، وما وجّه إليه أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم والتابعون تأويل الآية، فإذا كان فساد ذلك واضحا من كلا وجهيه فالصواب من القراءة الذي لا يصلح غيره أن يقرأ به عندنا (وإن تلْووا أو تعرضوا) بمعنى (اللي)[3].

وهذا الذي ذكره الطبري لا يوافق عليه لأنه قد ورد لهذه القراءة توجيهان:

الأول: أنه يجوز أن يكون "وأن تلُوا" أصله تلْوُوا فأبدلوا من الواو المضمومة همزة فصارت تَلْؤُوا- بإسكان اللام-ثم طرحت الهمزة ونقلت حركتها إلى اللام فصارت "تلو"[4]، فتتفق بذلك القراءتان وتكونان بمعنى واحد.

الثاني: أن تكون القراءة بمعنى الولاية وتكون في هذه الآية بمعنى: وإن وُلِّيتم إقامة الشهادة أو ولّيتم الأمر فتعدلوا عنه [5].

وهذا المعنى يتضمنه سياق الآية ولا يخرج عنه وبذلك فإنّ قراءة "تَلُو" تضيف معنى جديد للآية وهو الولاية أي إن قمتم بالأمر وتوليتم به أو أعرضتم عنه فإن الله كان بما تعملون خبيرا [6].

أمّا قراءة "تَلْوُوا" فقد أكدت معنى الإعراض عن الحق الذي هو موجود أصلا في الآية.

---

[1] _مكي، الكشف (439/1).

[2] _الزجاج، المصدر السابق (96/2).

[3] _ الطبري، المصدر السابق (310/9-311).

[4] _الزجاج، المصدر السابق (96/2).

[5] _السمين الحلي، المصدر السابق (185/1).

[6] _الزجاج، المصدر السابق (96/2).

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾[النساء: 154]

أ/–القراءات الواردة في الآية:

قرأ ورش «لا تَعَدُّوا» بفتح العين وقرأ قالون وأبو جعفر «لا تعْدُّوا» بإسكان العين، ولقالون وجه آخر وهو اختلاس فتحة العين مع تشديد الدال، وقرأ الباقون «لا تَعْدُوا» بإسكان العين[1] .

ب/–توجيه القراءتين:

وجه قراءة "تَعَدُّوا" الأصل عنده تعتدوا فألقى حركة التاء على العين وأدغم التاء في الدال، ودليل هذه القراءة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ [البقرة: 65][2].

أمّا من قرأ «تَعَدُّوا» باختلاس حركة العين ذلك أنها حركة عارضة وليست أصلية، فأصل الكلمة «تعتدوا» فاختلس حركة العين ليخبر أنها حركة غير لازمة وحسن ذلك للتشديد الذي في الكلمة ولطولها [3].

ووجه قراءة إسكان العين في "تَعْدُّوا" فأصله أيضا "لاتعتدُوا" فأدغمت التاء في الدال وشددت لتقاربها، أو أنّه أسكن وهو يريد الحركة وذلك من لغة (عبد القيس) لأنهم يقولون: (اسل زيدا) فيدخلون ألف الوصل على متحرك، لأنهم يريدون فيه الإسكان[4].

وحجّة من قرأ "تَعْدُوا" بإسكان العين والتخفيف أنه على وزن "تفعلوا" وأصله "تعتدووا بواوين، لأنه عدا يعدوا ثم أعل فصار "تعدوا" مثل قولك لا تدعوا ولا تعدوا، إذا نهيت الجماعة وشاهده قوله: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون:07] وقوله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: 173] فكل هذا من عدا يعدوا [5].

---

[1] _ينظر: الدمياطي البنّاء، المصدر السابق، ص 247.

[2] _ ينظر: المهدوي، المصدر السابق (260/2).

[3] _ ينظر: مكي، الكشف (440/1).

[4] _ينظر: الأزهري، معاني القراءات، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ–1999م) ص135.

–ابن خالويه، المصدر السابق ، ص 65.

[5] _ينظر: مكي، الكشف، (441/1)

خاتمة:

لقد اهتم علماء المسلمين من مفسرين ولغويين وغيرهم بتوجيه القراءات القرآنية المختلفة وخصوصا المتواترة منها، لما لها من أثر كبير في توضيح معاني النص القرآني، معتمدين في ذلك على أسس وقواعد متنوعة، كقواعد تفسيرية وقواعد لغوية ونحوية، وهو ما زاد علم التوجيه عمقا وثراءً.

وكان المقصد من كل ذلك هو بيان معاني القراءات القرآنية، غير أنّ هذا الاختلاف بين القراءات لا يؤثر أحيانا في معاني القرآن وذلك كالاختلاف في كيفية أداء القراءات من همز وإبدال وتسهيل وفتح وإمالة، مما يدخل في مسمى الأصول، لذا لم يتوسع العلماء في توجيه القراءات لهذا الأخير، وأكثر توجيهاتهم كانت منصبة على القراءات التي يؤثر الإختلاف فيها على معاني الآيات، كالاختلاف في البنية اللفظية للكلمة وحركاتها، وهو ما يسمى في عرف القراءة بالفرشيات.

وقد يظهر أحيانا تعارض بين معاني القراءات فيسارع بعض العلماء إلى الترجيح بينها، وهو مسلك غير صائب وخصوصا إذا أدى ذلك إلى إسقاط القراءة المرجوحة وتضعيفها، فكان الأولى التوفيق بين تلك المعاني إذا كانت متقاربة ومتداخلة، أمّا إذا تباعدت في المعنى فالأولى أن تحمل كل قراءة على معنى آية مستقلة، فيكون تعدد القراءات من باب تعدد الآيات، فيُعمل بكل تلك القراءات الصحيحة، كما وجد من العلماء من ينتقد بعض القراءات الصحيحة لمخالفتها المقاييس اللغوية والنحوية المشهورة، فتصدى لهم علماء آخرون للدفاع عن تلك القراءات بما أوتوا من أدلة وحجج مختلفة.

وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يبارك في هذا الجهد المتواضع في خدمة علم القراءات وطلبته الأكارم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم رفيدة، النحو وكتب التفسير، ط1، (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1982م).

2. أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عبد الرزاق المهري، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ-2002م).

3. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ-1979م) .

4. أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ت: أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم، دت).

5. أحمد بن محمد بن حنبل ،المسند ، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط1(مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م) (16/29).

6. الأزهري، معاني القراءات، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)

7. أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي (القاهرة: دار الحديث 1426هـ-2005م)

8. ابن باذش، الإقناع في القراءات السبع، ت: أحمد فريد المزيدي، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م).

9. أبو بكر أحمد بن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تح: جمال الدين محمد شرف، ط1، (مصر: دار الصحابة للتراث، طنطا، 1428هـ-2007م).

10. الجرجاني، التعريفات، تح: عبد المنعم الحنفي (القاهرة: دار الرشاد، 1991م)،.

11. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ت: علي محمد الضباع، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)

12. ابن الجزري، غاية النهاية، ت: برجستراسر، ط3 ،(بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ-1982م) .

13. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، تح: عبد الله التركي، ط1، (دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ-2001م).

14. جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، ط1، (مصر: مطبعة السعادة، 1326هـ).

15. جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك، شرح الكافية، تح: عبد المنعم هريدي، ط1، (أم القرى: دار المأمون للتراث، 1402هـ) .

16. حسن سالم عوض هبشان، توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم، ط1، (الإمارات العربية المتحدة: المجلس الوطني للإعلام، 1434هـ-2013م).

17. خير الدين الزركلي، الأعلام،ط5 (بيروت: دار العلم للملايين) .

18. أبو الخير شمس الدين محمد بن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تح: زكرياء اعميرات، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م).

19. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (بيروت، دار الفكر، 1408هـ-1988م).

20. زكرياء يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: عبد الفتاح شلبي، ط2 (بيروت: عالم الكتب، 1980م).

21. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط5، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1430هـ-2009م).

22. السيوطي، طبقات المفسرين، ت: علي محمد عمر، ط1 (القاهرة: مكتبة وهبة، 1396هـ).

23. الشافعي، كتاب الأم (بيروت: دار المعرفة، 1410هـ-1990م) (289/1).

24. شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس (بيروت: دار صادر).

25. شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، ت: بشار عواد وآخرون، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1404هـ).

26. شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، إتحاف فضلاء البشر في القراءات

الأربعة عشر ، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م).

27. أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، شرح الهداية، تح: حازم سعيد حيضر، ط1 (الرياض: مكتبة الرشد، 1416هـ-1995م).

28. عبد الحق ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ-1993م) .

29. عبد الرحمان بن إسماعيل أبي شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1349هـ) .

30. عبد الرحمان بن زنجلة، حجة القراءات ، تح: سعيد الأفغاني، ط5، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م).

31. عبد الرحمان بن محمد الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، (دار الفكر، دت).

32. عبد العزيز بن علي الحربي، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ط1، (السعودية: مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، 1424هـ-2003م).

33. عبد العلي المسؤول، معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، ط1، (مصر: دار السلام للطباعة والنشر، 1428هـ-2007م).

34. عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ط2، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، السعودية، المكتبة الإمدادية، 1422هـ-2001م).

35. أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تح: أحمد فريد المزيدي، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)

36. أبو عبد الله محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ-1967م).

37. أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف، ط1، (السعودية: مكتبة دار المنهاج، 1432هـ)

38. العقيلي، الضعفاء الكبير، ت: عبد المعطي أمين قلعجي (بيروت: دار الكتب العلمية) (163/4).

39. أبو علي الفارسي، الحجة للقراء كتاب السبعة، تح: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط1 (دمشق: دار المأمون للتراث، 1413هـ-1993م).

40. علي نويهض، معجم المفسرين من فجر الإسلام حتى عصرنا الحاضر، ط1، (مؤسسة نويهض الثقافية للتآليف والترجمة والنشر، 1403هـ-1983م).

41. أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، تح: محمد كمال عتيك ، ط1، (تركيا: مطابع مديرية النشر والطباعة والتجارة، 1420هـ-1999م) .

42. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1401هـ-1981م)

43. أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (دار الفكر، 1398هـ) .

44. لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط1، (القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1395هـ-1985م).

45. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، تح: خالد عبد الرحمان العك، ومروان سوار، ط2، (بيروت: دار المعرفة، 1407هـ-1987م)

46. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م)

47. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط3، ت: مصطفى ديب البغا، (بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ-1987م)

48. محمد بن ناصر الألباني، سلسلة الاحاديث الصحيحة، ط1، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر)

49. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، ط1، (دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ-1957م)

50. أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، تح: النبوي عبد الواحد شعلان (مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع د ت).

51. محمد محفوظ،تراجم المؤلفين التونسيين ، ط1، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1404هـ-

1984م)

52. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، (دار التراث العربي، 1385هـ-1965م).

53. محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار الكتاب العربي، دت).

54. مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تح: عبد الرحيم الطرهوني (القاهرة: دار الحديث، 1428هـ-2007م).

55. مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، تح: محمد عثمان، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1430هـ-2009م.

56. نور الدين أبي الحسن علي بن الحسين الباقولي، إعراب القرآن وعلل القراءات، تح: عبد القادر عبد الرحمن السعدي، ط2، (عمان: دار عمار للنشر والتوزيع، 1426هـ-2006م)